أصدقاء أوفياء
وأعيان محبون

ردمك

أصدقاء أوفياء وأعيان محبون

تأليف

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله جرت سنة الله في خلقه أن العشرة بين أجناس البشر سجيةٌ وطبيعة لتجانس الأشباه والنظائر والأحوال، وتختلف باختلاف متضادها، إن يكن هذا فقد حصل لي ما هو سنة الله في خلقه الاختلاف والائتلاف.

عنّ لي أن أكتب عمن آلفته وعرفته، وأغفلت عمن خالفته وكرهته، فلذا جعلت عنوان ما أكتب: «**أصدقاء أوفياء وأعيان محبون**».

تنوعت الصداقة بتنوع المشارب، فهذا لمرونته، وذاك لدينه، وآخر لمروءته وكرمه، أما الأضداد فليس من شأني سب المخالف، ولا من طبعي مجالسة المناوئ، وهم قليلون والحمد لله إلا من خالفني دينًا وعاكسني مشربًا.

أصف الصديق وأعطي حق الأعيان حقهم، ولي مرامٌ من هذا الكلام التأسي والاقتداء، ومعرفة بعض الأحوال لبعض الرجال، وأرجو المعذرة فيما أمليت، فالنقص واردٌ والعجز عن الوفاء متحقق.

وفق الله الجميع، وصلى الله على محمد.

كتبه بقلمه ونطقه بفمه في ١/ ٧/ ١٤٤٢هـ.

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن عتيق

الحمد لله جعل الموت سنة كونية لجميع الأحياء.

فتحت كتابي «حقائق في مرآة الزمان» فإذا رسم الأخ الشيخ سعد الحصين ورسمي عام ١٣٩٦هـ في شيكاغو في دورة علمية هناك بأمريكا الشمالية.

فعجبت من تتابع الأيام وسرعة الزوال فقلت هذه الأبيات:

دفنوك يا سعد بهذا التراب ... ليقتَاتُك دودُ صغير الدواب
وكنتَ الذي في السما والسحاب ... فحينًا غياثًا وحينًا شِهاب
تَغيث الفقيرَ وتكسو الثيابَ ... وتُسْكِتُ خصمًا بحسن الجواب
تجوب البلاد لنيل الثواب ... وتكشف غيًا كمثل السراب
فلله أنت ويا للصواب ... إذا قلت قولًا كان حسم الخطاب
صحبتك سعدُ بسنِّ الشباب ... فحينًا ذهابًا وحينًا إياب
فها أنا اليوم بكل اكتئاب ... بمكةَ غاب عنا سعد غاب
له قلم سال منه اللعاب ... بتسويد قرطاس وطبع الكتاب
يعالج أمراضًا كمثل الحجاب ... عن الحق يا ويله من عذاب
وداعًا وداعًا أخي لا إياب ... ونرجو اللقاء بيوم الحساب
فيا رب افتح لنا كل باب ... ويسر لنا اليسرى لنيل الصواب

(٢) محمد بن سعد بن صقر المدرع

في يوم الأربعاء ٢٢/ ٤/ ١٤٣٦هـ في مدينة الرياض دنت المنية وحاقت الرزية بوفاة الأخ الصالح الشيخ محمد بن سعد بن صقر المدرع، وكان صديقًا وأخًا وفيًا. قلت في رثائه:

قـرأت الصـحيفة يـوم الخمـيس ... بنعـي حبيـب أنـيس الجلـيس
سـني عمـره وعمـري سـواء ... بـوادي الدواسـر نبـت الغـريس
بحـي البـراز كـان اللقـاء ... زهونـا بألعـاب كيـوم العـريس
فيـا للـدام ويـا مـوطني ... تُفَرِّقنـا الأيـام كحـربٍ وطـيس
فهـذا أخـي صـديق الوفـاء ... حميـد المسـاعي عـديم النفـيس
ثـوى إلـى القبـر بـأم الـ ... ـحمام إذا أَخْضَرَّ نبت تـلاه اليبيس
ونشـكو إلـى الله مـن غفلـةٍ ... أَضـرَت بنـا بـإغراء الخسـيس
عقـود ثمـان أو قربهـا ... غـدت مثـل ليـل الحنـدريس
ولكـن النهـار لنـا صـحوة ... نزيـل الظـلام وتعلـو النفـوس
فـلا مكسـبٌ غيـرَ كسـبِ الهـدى ... ولا الصدَّ عن دين الهدى بالفلوس
نصـلي علـى خيـر الأنـامِ محمـدٍ ... نصـلي قيامًـا كنـا أو جلـوس

(٣) الشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن عتيق

الحمد لله وحده في يوم الخميس الموافق ٢٨/ ٥/ ١٤٣٦هـ توفي العالم الفاضل المدرس في العلوم الشرعية في المدارس الحكومية الشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عتيق من الزلفي وقد ابتعث ضمن البعثات التعليمية في شمال اليمن، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجدًا في البحث والمراجعة وتحضير دروسه عرفته عن قرب حين زياراتي للزلفي المتكررة، وفي الاجتماعات الأسرية، يتصف الشيخ عبدالرحمن بالصمت المفعم بالتذكير، وإذا نطق كان بحكمة، وإذا سكت كان صمته خير تجاوز خمسة وسبعين عامًا على التقريب، وقد مسه الكبر وبقي ثلاث سنوات في سريره في البيت وكنا نزوره على فترات يغفر الله لنا وله.

(٤) الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن سحمان

الحمد لله الحي الدائم وبعد:

في عصر يوم السبت الموافق ٢٥/ ٨/ ١٤٣٦هـ تمت الصلاة على المتوفى الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سحمان في مسجد عتيقة بالرياض، ودفن في مقابر جنوب الرياض. ولد عام ١٣٥١هـ أخوه الشقيق العلامة الشيخ عبدالرحمن وأمهما فاطمة بنت علي بن حمد بن عتيق، تخرج الشيخ عبدالله من كلية الشريعة ١٣٨١هـ، فدرّس في وزارة المعارف في الأفلاج حتى تقاعد، ثم انتقل إلى الرياض مجاورًا لشقيقه بحي الجامعيين، تزوج الشيخ عبدالله بنت عبدالله بن محمد بن حمد بن عتيق، وأنجبت له من الأبناء والبنات ما عسى أن يكون فيهم البركة وكان الشيخ عبدالله له سمات وصفات الهدوء التام والاقتصار عن مكاسب الدنيا، فليس له سوى مرتبَه على مرتبته ولكنه عاش بخير وفي ستر الحال، وإن يكن هذا حاله فهي جبلة آل سحمان عمومًا، لا يعرفون سوى مواردهم الرسمية الوظيفية مع الجود بالموجود والكرم اللامحدود، غفر الله لهم ولأسلافهم كتبته عشية يوم الاثنين ٢٨/ ٨/ ١٤٣٦هـ.

(٥) عايض بن ناصر بن خشيم (١٣٦٣هـ - ١٤٣٦هـ)

ولد في مدينة الخماسين وأتم تعليمه الابتدائي هناك سنة ١٣٧٨هـ وواصل تعليمه الإعدادي والثانوي في معهد الرياض العلمي، تخرج منه عام ١٣٨٥هـ واصل تحصيله الجامعي في كلية اللغة العربية بالرياض ونال شهادتها العالية ١٣٩٠هـ، حصل على شهادة دورة في الإدارة المتوسطة في معهد الإدارة العامة، ثم درس اللغة الإنجليزية بالولايات المتحدة تدرج في عدة وظائف حكومية، وهي:

١- مدير مكتب وزارة الإعلام ١٤٠٦هـ.

٢- مستشار الشؤون الإعلامية ١٤١٥هـ.

٣- مدير عام البرامج والمتابعة ١٤١٧هـ.

٤- مدير عام المركز الإعلامي ١٤١٩هـ.

وهو أخي من الأم له نظرات وأطروحات إلا أنه لا يرى كثرة الإعلام عن إنتاجه ومما طبع له همس الوجدان شعرًا، حتمية مواجهة السيطرة الإعلامية المعادية ١٢٨ صفحة، وفي اليوم السابع من شهر ذي الحجة ١٤٣٦هـ صُلِّي عليه في مسجد أم الحمام بالرياض بعد صلاة الظهر له من الأولاد ناصر وعبدالله وخالد ومن البنات أربع، يغفر الله له فقد كان رفيقي في مسيرة الدرب إبّان شبابه، تزوج من مكة المكرمة من عائلة الدرويش فكان حجازيًا في طبعه يغفر الله لنا وله.

(٦) الشيخ عبدالرحمن بن حماد العمر

الشيخ عبدالرحمن بن حماد العمر من روضة سدير توفي يوم الأحد ٢/ ٣/ ١٤٣٧هـ وعمِّر ٨٣ عامًا، وصلى عليه في جامع الراجحي بالرياض بعد صلاة العصر، ودفن في مقابر النسيم، كتب عنه الشيخ عمر بن عبدالله بن فارس خطيب جامع بلدة الداخلة وعبدالله بن محمد بابطين، وكان من الأصدقاء وخواص الإخوان ألف كتبًا دعوية ترجمها باللغة الإنجليزية والفرنسية، وهو خطيب جامع الإمام عبدالرحمن في شارع الوزير بالرياض، ومدرس في وزارة التربية والتعليم الثانوية، اشترك في التوعية الإسلامية قرابة أربعين عامًا، يحج ويعتمر رحم الله الشيخ عبدالرحمن صاحب الغيرة على دينه والنخوة الإسلامية آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر.

(٧) الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن فنتوخ

الحمد لله الحي الدائم في يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر ربيع الأول في عام ١٤٣٧هـ توفي العالم العامل والداعية المناضل الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن فنتوخ، مدير عام الدعوة في الداخل ودول الجزيرة العربية، كان أول عمل له مديرًا لمعهد الأحساء العلمي، ثم عميدًا لكلية الشريعة، ثم اختير ليكون في رئاسة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، وكان صديقًا وفيًا وزميلًا مخلصًا، اشتركنا معًا في الرحلات الدعوية في دول الخليج، كان المسؤول عن البعثة التي منها الشيخ عبدالله بن زايد والشيخ صالح المنصور والشيخ يوسف المطلق في الإجازات المدرسية من كل عام، حتى فتحت مكاتب الدعوة في دبي وعمان والفجيرة وقطر، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ خطيبًا ملهمًا وواعظًا مفهمًا، وقد دفن في مقابر أم الحمام، وممن حضر جنازته شيخنا الشيخ عبدالرحمن البراك والشيخ عبدالله القصير وغيرهما من الدعاة ومحبي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٨) الشيخ سالم بن عبدالله بن سالم

الشيخ سالم بن عبدالله بن سالم المتوفى ١٤/ ٣/ ١٤٣٧هـ، أحد العاملين في حقل الدعوة، المنتسبين لرئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد حيث كان عمله الأول هو الأمين المساعد لأمانة الدعوة الإسلامية التي يرأسها سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وأمينها العام الشيخ محمد العبودي، كان زميلًا وفيًا ومحبًا أخويًا، بلاده الشماسية وبعد التقاعد سكن في بريدة ولد عام ١٣٦٠هـ، كما ذكره الشيخ العبودي فيما كتب عنه في جريدة الجزيرة.

أخواله من آل عتيق، فجده لأمه إبراهيم بن يحيى العتيق وهو خطاط وصاحب رسم، رسم شجرة آل عتيق عام ١٣٩٥هـ برسم جيد مبدع، ضم أبناء علي بن محمد بن عتيق من الزلفي والقصيم والأفلاج وسدير، أصلح الله له الذرية في تفوقهم الدراسي، فمنهم المهندس المعماري عبدالله والمهندس بسام والدكتور خالد أستاذ بجامعة الملك سعود، والمهندس فيصل والدكتور أحمد طبيب عيون غفر الله له وأصلح خلفه.

(٩) عتيق بن محمد بن عبدالرحمن بن علي بن عتيق

توفي يوم السبت الموافق ١٣/ ٤/ ١٤٣٧هـ في مدينة الزلفي، وكان ميلاده عام ١٣٦٢هـ، ويكون عمره ٧٥ عامًا غفر الله له، تخرج من معهد المعلمين فكان أستاذًا في المدارس الابتدائية حتى أحيل للتقاعد حين بلوغه سن التقاعد النظامي، وله من البنين ٧ ذكور ومن الإثاث ٥ بنات، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذا خلق وأدب، أدب المدرس وخلق المتعلم، وقد كان يقيم في الرياض حتى أحيل إلى التقاعد فسكن في الزلفي وبها توفي.

نسأل الله له المغفرة والرضوان.

(١٠) الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عتيق

الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبدالرحمن بن عيسى بن موسى بن عتيق، توفي يوم الأربعاء ٢٤/ ٤/ ١٤٣٧هـ في الرياض، من مواليد حوطة بني تميم عام ١٣٥٤هـ، كانت بوادر ذكائه وتوجهه للعلم في أول نشأته؛ إذ برع في التحصيل وتخرج في كلية الشريعة بالرياض، فكان منصبه الأول قاضيًا في المحكمة الشرعية الكبرى بالرياض عام ١٣٨٢هـ، متزامنا مع الشيخ صالح اللحيدان ومحمد بن الأمير وعبدالرحمن بن فارس وعبدالرحمن بن هويمل وعددهم آنذاك ١٣ قاضيًا، كما كان خطيبًا واعظًا مؤثرًا في دعوته بسلوكه وحسن مظهره ومخبره، وكان إمامًا لمسجد العطائف وخطيب الجمعة في مسجد البديعة بالرياض، أمضى في القضاء بمحكمة الرياض ١٧ عامًا، وكان في لجنة القضاء في الدماء وإقامة الحدود، ثم تفرغ للتجارة فكان من الأعيان في علمه ومنصبه، ومن التجار الذي جاءته الدنيا وهي راغمة، حدثني قبل وفاته بشهر. قال: اشتريت بمكة المكرمة عمارة بأربعين مليونًا وثمنت لي في توسعة الحرم بخمس وسبعين مليون. غفر الله له.

(١١) الشيخ محمد بن عبدالله بن عودة السعوي

الشيخ محمد بن عبدالله بن عودة السعوي، أحد الأعيان توفي يوم الخميس ٢٥/ ٤/ ١٤٣٧هـ، بعد أن عمر خمسة وتسعين عامًا، هكذا أخبرني ابنه يوم العزاء حين سألته، كان بصحبة والده في المناطق الجنوبية منطقة جازان، إذ كان والده من الأوائل الذين اتجهوا إلى الجنوب دعاة وقضاة، ومثلهم الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل والشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي، وكسب الشيخ محمد معرفة علمية وخبره دنيوية، فكان العالم التاجر ذا المراكز الشهيرة والمناصب الخطيرة؛ إذ عمل قاضيًا في الدمام ورئيسًا لمحكمة الرياض الشرعية، والأمين العام لهيئة كبار العلماء، ورئيسًا لتعليم البنات، ومستشارًا في الديوان الملكي، سل عنه وعن أسرته (معجم أسر بريدة) صفحات مشرقة له ولأسرته، عرفته منذ ما يزيد عن ٦٠ عامًا حين كنت في بريدة عام ١٣٧٦هـ، وكنت مزاملًا لأخيه الشيخ عودة بن عبدالله السعوي، وتجري الأيام والسنون ليكون أمينًا عامًا لهيئة كبار العلماء في رئاسة إدارة البحوث العلمية، والرئيس آن ذاك الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ، وكنت المدير المساعد للدعوة في الداخل والخارج، فكان التواصل مع الشيخ محمد سهلًا؛ إذ كان لطيف المعشر عذب الكلام، يروي عن الأسلاف الشيء الكثير وبالأخص علماء آل سليم، والشيخ محمد لا أعرف أحدًا إلا القليل نال مناله في الكرم وحسن العشرة

وقضاء حوائج المحتاجين وحسن الخلق والتواضع، غفر الله له، وقد توفي في الرياض، ودفن في مقابر أم الحمام وصلى الله على محمد.

(١٢) سعود بن محمد العوشن

سعود بن محمد العوشن من القويعية توفي في ٢٧/ ٥/ ١٤٣٧هـ بعد أن أمضى من حياته اثنين وثمانين عامًا؛ إذ كانت ولادته عام ١٣٥٥هـ، كان أحد موظفي ديوان الخدمة المدنية، ومنذ ما يزيد عن ٣٠ عامًا اتجه للنشاط الإسلامي في الفلبين وتزوج هناك، وجدَّ واجتهد في خدمة المسلمين وبالأخص في الجنوب (منداناو) ، والشيخ سعود يتمتع بأخلاق عالية ودافع إسلامي لخدمة المسلمين، فكان يجمع من الرياض المساعدات المادية من ألبسة وأطعمة وكتب ومواد دراسية ويجعلها في حاوية تتجه إلى الفلبين، والأغلب أن فقراء المسلمين وأيتامهم هم المستفيدون منها، عرفت الشيخ سعود منذ زمن وكان بصحبته فضيلة الشيخ محمد بن قعود مدير الدعوة في الخارج، وقد تبنى هو الآخر مشروع وقف خيري لمسلمي الفلبين، أصلح الله لهم الحال والمآل وصلى الله على محمد.

(١٣) الشيخ علي بن عبدالله بن عبدالعزيز المشيقح

نُشر خبر وفاته في جريدة الجزيرة بتاريخ ١٧ جماد الآخر ١٤٣٧هـ، قالوا عنه أنه عميد أسرة المشيقح، عرفته عام ١٣٧٦هـ في حلقات التعليم في بريدة وقد تجاوز عمره ٣٠ عامًا، يكنى أبا عبدالله، كبير الجماعة وجده عبدالعزيز من أوائل من آزر الملك عبدالعزيز حين دخوله بريدة، التحق الشيخ علي بالمعهد العلمي عام ١٣٧٣هـ في بريدة، ومن زملائه الشيخ صالح الفوزان والشيخ عبدالرحمن العجلان، وهو من طلاب الشيخ عبدالله بن حميد، رغب مواصلة الدرس في حلق المساجد بعد أن أنهى الثانوية، ولم يطب له مغادرة بريدة، وكان الشيخ علي حسن القراءة جيد اللحن في التلاوة، أم الناس وخطب بهم مع اشتغاله بالتجارة كما هي حرفة أهله وذويه، ومما لفت نظري تسمية أولاده معبدين[1] ما عدا الأول محمد وهم عبدالرحمن وعبدالواسع وعبدالشكور وعبدالجليل وعبدالحليم وعبدالمعز وعبدالمؤمن وعبدالقوي، وفضيلة القاضي الشيخ عبدالقدوس وعبدالودود غفر الله للشيخ علي وألحقه بسلفه.

(١) لأحد عشر من الذكور.

(١٤) الدكتور عبدالله اليوسف الشبل

الدكتور عبدالله اليوسف الشبل وافاه الأجل وانتهى منه الأمل في ٤/ ٧/ ١٤٣٧هـ في مدينة الرياض، ونشر في الصحف المحلية في أكثر من عدد ومنها جريدة الجزيرة وُصف بالأديب الكاتب المؤرخ مدير عام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عرفته في جلسات الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل وجدته خفيف الظل عذب المنطق واضح الأسلوب، فهو أديب مؤدب وعالم مهذب حسن الهندام غفر الله لنا وله.

(١٥) الدكتور عبدالله بن صالح بن عثيمين

الدكتور عبدالله بن صالح شقيق العالم الكبير محمد بن صالح بن عثيمين وافاه الأجل يوم الثلاثاء ١٢/ ٧/ ١٤٣٧هـ في الرياض، صُلي عليه في مسجد الراجحي يوم الأربعاء غفر الله له وألحقه بسلفه والدكتور عبدالله شاع ذكره وفاح عطره مؤرخًا وكاتبًا يمحص الأخبار ويصحح المفاهيم عن الدولة السعودية الثالثة، يعمل أستاذًا في الجامعات السعودية، وأمينًا عامًا لجائزة الملك فيصل الدولية لمدة ثلاثة عقود، غفر الله لنا وله.

(١٦) الأمير عبدالعزيز بن محمد بن عياف المقرن

الأمير عبدالعزيز بن محمد بن عياف المقرن من مواليد الرياض عام ١٣٤٥هـ، توفي يوم الخميس ١٩/ ١/ ١٤٣٨هـ، كتب عنه الكاتب الأديب عبدالرحمن المعمر بما يعرفه عنه من معاشرة وصحبة، وصفه بالأمير الجليل وذكر ماله من سمات، كما وصف والده بالأمير العالم الجهبذ الشيخ محمد بن عياف، وذكر من صفاته إكرام الضيف كما كان هو وإخوانه مشاري وعبدالرحمن يحيطون بوالدهم الجليل ويبالغون في التكريم والمؤانسة وجميل الحديث، وذكر ترابط الأسرتين المقرن والمعمر ما يعيد لنا التاريخ ذكر العلامة تلميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب الشيخ حمد بن ناصر المعمر وابنه العالم الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن ناصر بن معمر الذي أحبط الشبهات ورد الترهات على عباد الصليب حين كان في البحرين أثر النكبة على الدرعية، ألف كتابه المشهور الرد على عباد الصليب بطلب من علماء البحرين حين أعياهم الرد على المشتبهات المثارة من المبشر النصراني في البحرين (ولعله زويمر المبشر ومرتكزه البحرين).

عرفت الشيخ الأمير عبدالعزيز بن عياف في جلسته الرتيبة بعد كل مغرب، يفتح باب قصره في شارع البديعة غرب مستشفى الشميسي والذي سمي أخيرًا بشارع الشيخ عبدالعزيز بن باز، يرتاده الزوار والمسلمون وكنت أنا وسليمان العشيوان ممن يعتاده بالزيارة والتهنئة وبالأخص في العيدين الفطر والأضحى، يستقبل ويودع ويفرح ويطرح ما لديه من أخبار ويستنطق

الزائر بما لديه من جديد كان وكيلًا في الحرس الوطني للأذخرة والمعدات سنوات عدة، وكما هي سجيته في بيته سجيته في مكتبه زرته في المكتب في خشم العان لأشفع لأحد الأقربين فكان الكرم سمته.

دعاه الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عتيق وكان آنذاك قاضيًا في المحكمة المستعجلة بالرياض على مائدة عشاء، وكنت ضمن الحاضرين وطلب الأمير من الشيخ تلبية دعوته ليكرم من رآه من آل عتيق في مجلسه، فكان الغداء عنده بعد ظهر يوم في مزرعته وبحضور أعيان من أهل الرياض، رحم الله الأمير الشيخ فقد كان عابدًا مكانه روضة المسجد في الأوقات الخمسة يأتي مبكرًا وينصرف متأخرًا.

دعاني الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عتيق في بيته وعند مقابلته ناولني ظرفًا، فقلت: ما هذا؟ فقال: من الأمير بن عياف فإذا به خمسة آلاف ريال فقلت للشيخ لو إن الأمير قدمه لي هدية مناوله لقبلت ذلك، ولكن أخشى أن تكون من الزكاة وأنا ممن يزكي والحمد لله، فاعتذرت وطلبت من الشيخ إبراهيم أن يتصرف بالمبلغ كما يشاء، وإن شاء فليعطها ممن هو محتاج من أسرة آل عتيق وذكرت شخصًا عليه ديون.

(١٧) الأستاذ صالح بن خليفة الخليفة

الأستاذ صالح بن خليفة بن صالح بن خليفة بن حسن بن بريك بن سعيد بن عبدالرحمن بن دخيل الله، المولود سنة ١٣٧٣هـ في الخماسين بوادي الدواسر، والمتوفى ٢٣/ ١/ ١٤٣٨هـ في الرياض، وقبر في مقابر جنوب الرياض، اشتهرت أسرتهم بآل خليفة وكان جدهم الأكبر بريك بن سعيد بن عبدالرحمن بن دخيل الله من حاضرة وادي لينة الواقعة جنوب مدينة الطائف، وفي القرن الثاني عشر الهجري قدم إلى الوادي، وعرفوا بآل خليفة إذ كان أحد المبرزين في العلم والتجارة والمتوفى سنة ١٣٠٠هـ، ساهم خليفة في تجهيز الجيش عام ١٢٨٤هـ في وقعة المعتلى بالوادي بين الأميرين عبدالله وسعود أبناء فيصل بن تركي بموجب الوثيقة التي نصها: «من حمد بن عبدالواحد إلى جناب الإمام المكرم عبدالله الفيصل سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد حضر عندي عبدالله بن ثنيان وأخوياه أهل ضرماء وأقروا بأن زهابهم الذي كتبت صرفه عليهم خليفة بكمال ودمتم»، وابن عبدالواحد مسؤول الشؤون المالية في عهد الإمام عبدالله الفيصل من أسرة آل عبدالواحد المعروفة في الرياض.

عرفت الأخ صالح منذ صغره حتى مماته إذ لنا بآل خليفة رابطة مصاهرة، تزوج الوالد والدتي بنت مبارك بن خليفة، كما تزوج إبراهيم بن عبداللطيف آل عتيق بنت سعيد بن خليفة، والعم حمد بن عبداللطيف تزوج فاطمة بنت صالح آل خليفة فبحكم الجوار والمصاهرة كانت المعرفة، ترعرع بين أبويه وأسرته،

وواصل دراسته الابتدائية بالوادي ثم في معهد المعلمين، وتخرج وانتظم في التدريس حتى أحيل للتقاعد، كان والده خليفة من أهل البر والتقوى، وبيته في حلة بن نصار بالرياض مرتكز الجماعة الوافدة من الوادي إلى الرياض.

ومن أبرز آل خليفة الخال حسين بن مبارك عصامي عصره المخضرم بين حياتين حياة المجاعة والفقر والجهل وحياة العلم والغنى، كان آخر أعماله الإشراف على مكتب التعليم في الوادي، وقبلها كان جمَّالًا بين الأحساء والرياض، ثم اكتتب في شركة أرامكو في الظهران كما تفوق ابنه الدكتور عبدالله بن حسين محاضر في جامعة الإمام محمد بن سعود متخصص في علم الاجتماع صاحب البحوث والدراسات الاجتماعية المتعاون مع وزارة الداخلية، وهكذا كانت أسرة آل خليفة تمتاز بالتجارة والعلم كما هي سجية أسلافهم، وصالح بن خليفة لم يكن له بروز في تحصيل العلم، ولكنه أستاذ وناصح ومعلم ومربي، ضل التواصل معه حتى وافاه الأجل رحمة الله عليه.

عودًا على خليفة بن بريك فقد وسع الله عليه في داره وماله فله من الأبناء ثمانية، انتقل الكثير من آل خليفة إلى الرياض ومارسوا التجارة ومنها المجوهرات، ولديهم من الألفة والمحبة والتعاون الأسري في جلساتهم ولقاءاتهم الحولية والدورية، وفق الله أحياهم وغفر لميتهم، وصلى الله على محمد.

(١٨) الأستاذ حسين بن ناصر بن جمعان

الأستاذ حسين بن ناصر بن جمعان بن مبارك بن خلف بن ناصر (الخشيم لقبًا) ولد في وادي الدواسر بالخماسين ١٣٧٢هـ وتوفي في الرياض ١٣/ ٣/ ١٤٣٨هـ، وقبر في مقابر النسيم أنهى دراسته الابتدائية وبعد وفاة والده عام ١٣٨٥هـ صحبني إلى الرياض وواصل دراسته في معهد المعلمين وتخرج ١٣٨٩هـ، وعين مدرسًا بالأفلاج في مروان لعامين، ثم انتقل إلى الوادي في مدارس تحفيظ القرآن الكريم حتى أنهى خدمته ٣٨ عامًا، وكان هو المشرف على جمعية تحفيظ القرآن الكريم وإمام مسجد الحي، تربطهم رابطة نسب بآل بكر في الهدار ويلتقون في خلف بن ناصر، واصل دراسته الجامعية في أبها منتسبًا فرع جامعة الإمام لأصول الدين وتخرج عام ١٤١٤هـ، قلت فيه:

أبكيك ما أنت إلا ساعدي ويدي ... ما أنت إلا قرين الروح في جسدي
أيا ابن أمي إلى أين المسير إلى ... جنات عدنٍ فلا تأوي إلى أحدِ
يكفيك أنك في علم وفي أدب ... أمضيت عمرك في السبعين بالعدد
صليت بالناس والمحراب يشهد لي ... ربيت جيلًا فأنت الأب للولد
حسين اسمك فأل من بشائره ... وفعلك الحسن بالإحسان والعدد
فيا ابن أمي عليك الله أنت لنا ... مسك يفوح فيا صبري ويا جلدي
لله أنت وما أنت الذي عرفت ... غير المكارم والأخلاق والسند
أرثيك يومي وما أرثيك من ضجر ... على القضاء وكل الناس في كمدي

له من الأبناء (ناصر، عبدالسلام، مبارك، محمد، فهد، أحمد، عبدالرحمن) ومن البنات ست كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على جانب كبير من الآداب والأخلاق يسعى لخدمة إخوانه وجماعته ما أمكن، وله من الإخوة كاتب الأسطر أخيه لأمه وأشقاءه (عايض، جمعان، فهد، مبارك) وكلهم حملة الشهادة الجامعية، ولأمهم رَحِمَهَا ٱللَّهُ فضل التربية والتعليم، وأخواله آل خليفة الذين عرفوا بالفضل والإحسان [وكان الخال حسين آخر أعماله مشرف على التعليم في وادي الدواسر، غفر الله له وأسكنه فسيح جنته فله علي من الفضل والإحسان ما عسى أن يكون في ميزان حسناته، فقد رباني كما أشرف على تربية أبناء أخته وشقيقته يغفر الله للجميع].

(١٩) الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن إسحاق آل الشيخ

الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن إسحاق بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبدالوهاب ولد عام ١٣٣٠هـ في الرياض وتوفي فيها ١٣/ ٤/ ١٤٣٨هـ، والده عبدالرحمن ولد عام ١٢٩٨هـ وتوفي عام ١٤٠٧هـ وعلى هذا يكون هو ووالده من أكبر المعمرين من آل الشيخ ١٠٩ عمر الشيخ عبدالرحمن و١٠٨ عمر الشيخ محمد، تعلم الكتابة والقراءة في الكتاتيب وكان والده يصحبه في مجالس العلم لدى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، ومن أشهر مشايخه العالم الفرضي حمد بن فارس، قرأ عليه النحو والفرائض، كما سمع الحديث المسلسل بالأولية «**الراحمون يرحمهم الرحمن**»، من الشيخ سعد بن عتيق وقرأ عليه بالتوحيد ومتن الزاد، ومن مشايخه الشيخ محمد بن عبداللطيف ومفتي الديار السعودية محمد بن إبراهيم، كتب له تزكية وأنه من تلامذته بدأ الدرس عليه عام ١٣٤٥هـ وواصلها حتى عام ١٣٧٠هـ. له من الأبناء (عبدالله، أحمد، حسن، هشام، عبدالعزيز، عبداللطيف، فيصل) ومن البنات (منيرة، نوف، مشاعل، جواهر، العنود، الفهدة) بلغ ذريته وأحفاده ١٤٠نفسًا، وهكذا تنمو شجرة العلم ويتوارث الأبناء الآباء، فقد نمت سمة العلم والتفوق العلمي لهذه الأسرة المباركة، فكانوا قبلة المعلمين والمفتين وأصحاب الرأي للحاكم والمحكوم .

عرفت الشيخ محمد معرفة تامة وعلى قرب منه في سني المبكر، ففي عام ١٣٨١هـ كنت أصلي صلاة التراويح إمامًا في مسجد المريقب نيابة عن إمامه

الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عتيق ومن هذا العام كان تواصلي معه، وقد فتح الله علي بإحياء مآثر جده الشيخ إسحاق، وطبعت رسائله (تكفير المعين، سلوك الطريق الأحمد، إيضاح المحجة والسبيل، الأرجوزة في مسائل التوحيد) ، وقد دعاني لبيته وفتح لي باب مكتبته وقال لي لك أن تستعير ما تشاء وتصور ما تريد، كنت أزوره في مكتبه مرة بعد أخرى وكان يصلي معي يوم الجمعة في مسجد الجامع المربع (جامع الملك عبدالعزيز)، وربما أشار علي بما يراه وهو منع المتحدث بعد الصلاة بحضور الملك فيصل، وعندما قدمت استقالتي من إمامة مسجد الملك فهد بحي الشِّفا وهو قريب من منزلي تردد في قبول الاستقالة، وقال لمن تتركون الإمامة يا آل عتيق، كان كثير التحدث عن الأسر النجدية وبالأخص أسر العلم ومنهم آل عتيق، ذُكر له شخص يدعى ابن عتيق فقال هذا ليس منهم وإن كانوا يلتصقون بهم.

وفي آخر حياته التزم الصمت، ولكنه يصغي ويتجاوب مع المتحدث، وكثيرًا ما يكون مصحفه معه في المكتب وبعد توقيع المعاملات يرجع إلى التلاوة، رحم الله الشيخ محمد كان عابدًا ناسكًا مع تحمله وظيفة وكيل وزارة الشؤون الإسلامية لشؤون المساجد، يغفر الله لآل الشيخ فإن لهم فضلًا ووزنًا فهم أصحاب الرأي والمشورة للحاكم والمحكوم والله أعلم.

(٢٠) الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد

الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد المولود في الدرعية عام ١٣٤٧هـ، المشهور بعام السبله والمتوفى في ربيع الثاني عام ١٤٣٨هـ في مدينة الرياض كَتَبَت عنه الصحف وأبرزوا من سيرته ما عرف به كظاهرة توثيقية متفردة، ومؤرخ خاص في اهتماماته وقد عاش في حارات مدينة الرياض وعرف أزقتها وأسواقها وبساتينها نذر نفسه للعلم والمعرفة والإبداع في التحقيق والتاريخ. غادر الرياض إلى دار التوحيد بالطائف مع جملة من الشباب (عبدالله بن خميس، وعبدالعزيز السالم، وراشد بن خنين، وعبدالعزيز المسند، ومحمد الدريبي)، وكانت دار التوحيد في الطائف هي الشرارة الأولى في إضاءة العلم والمعرفة، كان هؤلاء الشباب هم الطلائع في وزارة المعارف وفي الملحقيات وإعداد المقررات المدرسية، وقد استدعاه مجلس الأمن الوطني ليكون أكبر مستشاريه، وحصل على جائزة الأمير سلمان لدراسة تاريخ الجزيرة العربية ووسام الملك عبدالعزيز، ومن مؤلفاته:

- الجذور الأصلية للعلم في وسط الجزيرة العربية الرياض ١٠٠ عام.
- الستون رجلًا خالدو الذكر وقصر الحكم في مدينة الرياض.
- إمارة اليمامة في حكم الفوضى في قيام الدولة السعودية.
- هيئة البيعة موروث سياسي أنجبته تجربة الحكم في البيت السعودي.
- عبدالله بن سليمان الحمدان صفحة مشرقة في تاريخ المملكة.

- تاريخ الراية السعودية أعلام وأوسمة وشارات وطنية.
- سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز.

عرفت الشيخ عبدالرحمن معرفة القرين المصاحب، وإن كان يكبرني بعشر سنوات إلا أن دخنة قلب الرياض هي الملتقى للمتعلمين والعالمين. بيت الرويشد في الوسيطاء على مقربة من مسجد الشيخ محمد، وكان آنذاك عام ١٣٧١هـ في مراحل الدراسة الثانوية في الكلية فكان ملازمًا للمسجد للمدارسة والمذاكرة، هذه بداية المعرفة ثم توالت الأيام والسنون وتم التواصل إلى حد الصداقة والإخوة، ترأس مجلة الدعوة فكان الكاتب الصحفي المعتدل، فحماها من القومية والاشتراكية الناصرية والمبادئ ذات الاتجاه الحزبي والقومي، كان ناضجًا في تفكيره سلس التعبير في إملائه، وفي أخريات أيامه كان مكتبه ملتقى الأدباء والباحثين في التاريخ، كما كان ملتقًى لزملائه الأقدمين، وقد أثرى فيما كتبه عن الأسرة المالكة، وأهمها مشجرة الأسرة آل سعود حيث إن من سبقه الشيخ محمد التميمي قد توفي ولم تكتمل المشجرة، وقد صدر الأمر الملكي بتكليفه بذلك فعمل المشجرة بأحجام مختلفة وكتاب توضيحي بالعربية والإنجليزية، فأبدع في التصميم والإنجاز فكان محل أمانه وصدق وعلى مقربة من سمو الأمير الملك سلمان وإخوانه يستنير برأيهم ويسترشد توجيهاتهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢١) إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم آل الشيخ

إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ المولود في الرياض في دخنة ١٣٥٣هـ، وتوفى ٢٤/ ٨/ ١٤٣٨هـ وقبر في العود أحد مؤسسي دار الإفتاء والشؤون الدينية، فقد افتتحت عام ١٣٧٣هـ فكان النصيب الأوفر في شغل الوظائف القيادية فيها لآل الشيخ المفتي، ونائبه، والمدير العام، ومدير شؤون الموظفين، ومدير المالية والمحاسبة، وعضو الإفتاء وهم محمد بن إبراهيم، إبراهيم بن محمد، إبراهيم بن صالح، إبراهيم بن عبدالله، حسن بن عبدالرحمن، عبدالملك بن عمر، وكان افتتاحها في بيت شلهوب بن صالح والمستأجر لا تتجاوز مكاتبها غير ما ذكر مع مكتب الدعوة، ومكتب مراقبة الكتب ومن باب المصادفة أو القدر تعدد الثلاثيات في هذه المكاتب المفتي ومعه ثلاثة أعضاء (عبدالملك بن عمر، عبدالله الغديان، عبدالله المنيع)، ونائب المفتي يرأس ثلاث إدارات (المدير العام، وشؤون الموظفين، والإدارة المالية)، ومدير المراقبة معه ثلاثة موظفين (إسماعيل بن عتيق، وعبدالعزيز الفريان، وعبدالعزيز المقرن)، ومكتب الدعوة (محمد بن قعود، روضان الشائع، والمترجم محمد لقمان).

ضلت الدار كما هي من عام ١٣٧٣هـ إلى عام ١٣٩١هـ ثم تحولت إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد يرأسها الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ، وافتتحت في بيت الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم وتكونت

هيئة كبار العلماء، وكان إبراهيم بن عبدالله هو المدير العام لشؤون الموظفين حتى عام ١٣٩٥هـ ٢٢ عامًا، وبعد تولي رئاسة الإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن باز توسعت الدائرة وكان الشيخ يرى عمليًا أن الرئاسة مرفق حيوي لخدمة المسلمين رسميًا أو احتسابيًا؛ مما جعل الدائرة تتسع للأعمال الخيرية كبناء المساجد وتعيين الدعاة غير الرسميين، وإعانة الزواج والمساعدات العامة، مما جعل إبراهيم بن عبدالله يطلب الإعفاء من إدارة شؤون الموظفين وينتقل عمله إلى الأمانة العامة للدعوة الإسلامية التي يرأسها سمو الأمير سلطان والأمين لها محمد بن ناصر العبودي.

عرفت إبراهيم بن عبدالله حين انتسابي لدار الإفتاء عام ١٣٨٦هـ بصرامته وقوته وهيمنته، وقد يحتدم الخلاف بينه وبين المدير العام ابن عمه في الروتين الوظيفي أفادته صحبته لعبدالعزيز المسند وعبدالرحمن بن رويشد ومحمد الدريبي وكان مدير المكتبة السعودية وسعد الفريان مدير مراقبة الكتب إلمامًا بالأنظمة فكان إداريًا بالتجربة والممارسة حيث لم يواصل دراسته النظامية غير الثانوية، ولم يكن لي معه ارتباط مباشر فكنا مسالمين غير متعادين في العمل إلا أنه يحترمني لقربي من والده الشيخ عبدالله ومن آل الشيخ عمومًا. نشر في جريدة الجزيرة خبر وفاته وتعزية نائب أمير الرياض لابنه فضيلة الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض الخطيب بمسجد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له وأسكنه فسيح جناته.

(٢٢) فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عتيق

فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن صالح بن يحيى بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة هذا النسب المتواتر والموثق تاريخًا ومعرفيًا ولد فهد في بريدة لعله في الستين من عمره فيكون ميلاده ١٣٧٨هـ وتوفي بتاريخ ١٠/ ٧/ ١٤٣٨هـ في القصيم - بريدة ودفن في مقبره الموطاء انتقل جدهم يحيى بن علي من الزلفي إلى الشماسية والربيعية في القصيم كما انتقل أخوه حمد بن علي من الزلفي إلى الرياض عام ١٢٤١هـ وبقي محمد بن علي في الزلفي وانتشرت الأسر الثلاث في كل من الزلفي والقصيم وجنوب الرياض وما بعده الأفلاج والوادي وقد جرى إحصاء لآل حمد بن علي في شهر رجب ١٤٣٩هـ فكان العدد الإجمالي ذكروا وإناثًا أحياء وأمواتًا ١٦١٨ نسمه وعلى هذا قس الأخوين في كل من الزلفي والقصيم (سبحان من خلق وذرأ وبرأ) وقد يكون ذريه حمد هم الأكثر لأن أولاده من البنين أحد عشر ومحمد ليس له من البنين سوى أربعة، أما يحيى فله ولدان صالح وإبراهيم، وإبراهيم ليس له سوى بنات فيكون صالح ممن تكاثر نسله.

عرفت آل عتيق في زيارتي الأولى للقصيم بريدة عام ١٣٧٦هـ والتقيت بالأخ سعود بن عبدالعزيز بن صالح وتم التعارف بواسطته على أفراد الأسرة ودخول بعض بيوتها وتوالت السنون التي تزيد على ٥٠ عامًا ولم يكن ثَمّ تواصل غير الزيارات بين أهل الزلفي وأهل القصيم، زيارات فردية والسبب في هذه الجفوة وقد لا نسميها جفوة ولكن ظروف العمل والكسب

وقلة التواصل والمواصلات من أسباب هذا الانفصام الأسري، وقد أذن الله بالتواصل بسعي مبارك بن العم سليمان بن حمد من الزلفي حين زيارته للرياض في ٢٠/ ٧/ ١٤٢٠هـ، حيث أثار ضرورة اللقاءات بين أسرة آل عتيق فكانت هذه الزيارة فاتحة خير حيث جرى التعارف بين أبناء محمد بن علي وأبناء أخيه حمد بن علي، فأثارت فرحةً غمرت الكبير والصغير ومنها انطلقت الألسن وتحدث الكثير عن ضرورة أن يكون لقاء حولي يجمع شتات آل عتيق فكان ذلك بحمد الله ولمدة ١٥ عامًا، كانت اللقاءات الحولية في كل من حائل والزلفي والقصيم وممن هم في الرياض والأفلاج والوادي، عرفت الأخ فهد في عربته وجلسته فيها كأن لم يكن به بأس فهو مقعد لا يكاد يقف على قدميه، ومع هذا فهو سريع الحركة سريع الإجابة لحضور عام أو خاص. رأيته في الخماسين بوادي الدواسر كما رأيته في حائل والزلفي يتفاعل مع اللقاءات الأسرية ويبدي رأيه، بل تعدى ذلك إلى معالم القاهرة فقد تزوج من مصر، ومن مصر إلى مصر تتكرر زياراته، وفيما يقال إن الله لا يأخذ نعمة من عبد إلا عوضه الله غير العقل والدين فإنه لا عوض، زرت بريدة في رجب عام ١٤٣٩هـ فلم أرَ صاحب العربة إذ مضى على وفاته حول ودعونا له بالمغفرة وذكرناه بالخير، يغفر الله له.

(٢٣) الدكتور عبدالكريم بن محمد بن عبدالعزيز اللاحم

الدكتور عبدالكريم بن محمد بن عبدالعزيز اللاحم البدارين من قبيلة الدواسر القاطنة بالقصيم، ولد عام ١٣٥٥هـ في الشماسية في القصيم، ودخل الابتدائية عام ١٣٦٨هـ بعد أن درس القرآن وأتقنه على والده وفي عام ١٣٧٣هـ، دخل المعهد العلمي ببريدة حتى تخرج سنة ١٣٧٩هـ والتحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج فيها عام ١٣٨٣هـ وفي عام ١٣٩٥هـ حصل على الماجستير في المعهد القضاء العالي فسجل الدكتوراه وحصل عليها عام ١٤٠١هـ درَّس بعد تخرجه في معهد الرياض العلمي بتاريخ ١/ ٧/ ١٣٨٤هـ، وفي سنة ١٣٨٧هـ كان مدرسًا في كلية الشريعة، ثم وكيلًا لها سنة ١٣٩٣هـ وفي ١٤٠٢هـ عين عميدًا لكلية الشريعة وأصول الدين في القصيم حتى سنة ١٤٠٧هـ، وعين مديرًا لمعهد القضاء العالي حتى ١٤١٤هـ، ثم انتقل إلى ديوان المظالم حتى رقي إلى قاضي تمييز وفي ١٤٢٥هـ أحيل للتقاعد وكانت خدماته أكثر من ٤٠ سنة هذه لمحة عن دراسته وأعماله الرئيسة، وله من الأعمال التطوعية التدريس في بيته بعد كل مغرب وقرأ عليه الروض، المربع، شرح منتهى الإرادات، كشاف القناع، الفروع، الفرائض، سبل السلام، شرح الكوكب المنير، فتح القدير للشوكاني، شرح بن عقيل على ألفية بن مالك وغيرها من الكتب، كما إن جهوده الشخصية في التأليف بارزة العيان فقد ألف ما يزيد على ١٢ كتابًا آخرها المطلع على دقائق زاد المستقنع، طبع في خمس مجلدات في

المعاملات سنة ١٤٢٩هـ، وتخصصه الذي فاق فيه أقرانه علم الفرائض حتى لقب بالفرضي، ومن كتبه ما هو مقرر في المنهج الدراسي بالجامعة.

عرفت الشيخ عبدالكريم زميل دراسة في معهد بريدة العلمي، ثم التقينا بكلية الشريعة إلى أن تخرج هو ١٣٨٣هـ فكانت الزمالة والصداقة بعدد من أهل الشماسية لما هم عليه من خلق ودين يزينهم خشونة التعامل مع المخالف والمجالب منهم صالح الفوزان، عبدالله غنيمان، سليمان الموسى، حمود أخو الشيخ عبدالكريم، سالم العبدالله ، سالم المحمد وكلهم واصلوا دراساتهم العليا بتفوق وإذا جاز التفاؤل فإن الشماسية شمس القصيم، ومشرق إشعاعه بالعلماء الذين واكبوا النهضة العلمية في كلية الشريعة وكلية اللغة العربية نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

زرت الشيخ عبدالكريم قبل وفاته بأربعة أشهر في منزله بالرياض وأخبرني ابنه الدكتور أن والده يعتذر من زواره وطلابه ولكن حين ذكرت له اسمك وكان ذلك بعد صلاة العصر قال جهزوني فأصلحنا هندامه وطيبناه وحملناه على عربته فلم أره يفرح كفرحه بلقائك، نعم هو محب من الصغر نصف قرن كانت الزمالة والصداقة على العلم والمعرفة، وناولني بيده كتابه المطلع في جزئين وهو يعتذر من التقصير؛ إذ لم يؤد رسالة العلم كما يجب واغرورقت عيناه، هذا عبدالكريم الذي لا يشق غباره ولا يجارى في معارفه هذا التقي الخفي المؤمن الصابر يغفر الله لنا وله.

(٢٤) الأستاذ محمد بن ناصر بن حمد بن عتيق

الأستاذ محمد بن ناصر بن حمد بن عبداللطيف بن حمد بن عتيق ولد في وادي الدواسر الخماسين ١٣٩١هـ، وتوفي في الرياض صبيحة يوم الأربعاء ٤/١٠/١٤٣٨هـ، أصفه الرجل الصامت الداعي في سلوكه وأخلاقه ألم به مرض طيلة خمس سنين كانت منيته بعد إن تجاوز ٤٧ عامًا واصل دراسته بالمراحل الابتدائية فالثانوية فكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بكالوريوس عام ١٤١٧هـ، تعين مدرسًا في وادي الدواسر قرابة أربع سنين ثم طمحت نفسه لمواصلة الدراسة العليا الماجستير فانتقل إلى الرياض وسجل لتحضير الماجستير ولكن لم يحالفه الحظ، وتنازل عن طموحه وطلب النقلة إلى الخفجي حيث كان أخوه عبدالله الأكبر مدرسًا هناك.

عرفت محمد بن ناصر معرفة نسب ورحم فقد تزوج ابنتي وهو في العقد الثالث من سني العمر، وأنجبت له (رائد، ناصر، باسل، مهند، ريما) أنبتهم الله نباتًا حسنًا وشهرتهم في وادي الدواسر آل عبداللطيف، حيث إن جدهم عبداللطيف أحد العلماء والقضاة، كلف بالشخوص رسميًا إلى وادي الدواسر ثم قاضيًا في رنية توفي عام ١٣٥١هـ بين الوادي ورنية ودفن في الصحراء وخلف عبداللطيف ابنه حمد وقام بمهام التعليم والإمامة والفتوى للعامة، فكان نعم الخلف لمن سلف أما والد محمد ناصر فكان أحد منسوبي

وزارة العدل في الأفلاج ثم في جدة، وعاد إلى وادي الدواسر مشرفًا على إدارة المساجد تابع لوزارة الحج والأوقاف قبل وزارة الشؤون الإسلامية.

وداعًـا فمـا في النـاس إلا مـودع ولسـنا لغيـر الله نرجـو ونفـزع
أبـا رائـد إن المصـائب جمـة وخطبـك فينـا مفجـع ومـروع
ومـا النـاس إلـى فرحـة ثـم ترحـة وما العمر إلا حبل وصل ويقطع
سـقاك إلـه الكـون شـربة بـارد ومنّ عليك الله بالذي أنت تطمع

كتبت هذه الأبيات وهو أهل لأكثر من ذلك وشرفت بخدمة أبناءه خلفًا لوالدهم فهم عندي في الرياض في المنزل، فقد ظهرت عليهم ملامح الصلاح والتفوق الدراسي، ولمحمد إخوة هم (حمد، عبدالله، فيصل، إسماعيل، خالد، عبدالعزيز، عبداللطيف، صالح، فهد، سعد، إبراهيم) وسبع من الأخوات، هكذا يتناسل الأبناء ويتكاثر العدد بحكم الوارثة في حب التعدد والزواج المبكر وكلهم مؤهلون دراسيًا ومعرفيًا إلا القصار منهم أصلح الله حالهم كما كان أسلافهم والله أعلم.

(٢٥) الشيخ عبدالقادر بن شيبة الحمد بن يوسف الهلالي

الشيخ عبدالقادر بن شيبة الحمد بن يوسف الهلالي مئة عام كان عمره بالتاريخ الهجري، ولد في مصر توفي بالرياض، درس في الأزهر وتفوق في التحصيل وتخصص في العلوم الشرعية وخاصة التفسير وعلومه، قدم المملكة ١٣٧٦هـ فكان مدرسًا في المعهد العلمي في بريدة والذي كان يديره الشيخ محمد العبودي، أمضى ثلاث سنوات في بريدة وكنت أحد تلامذته في هذه السنوات الثلاث، زار الملك سعود المعهد ١٣٧٧هـ وفي حصة الشيخ عبدالقادر في التفسير أطال الإنصات استئناسًا بما يلقيه الشيخ عبدالقادر في تفسير القرآن الكريم، كتب الله أن توفيت زوجته في بريدة فصاهر أهل القصيم بعد أن أثبت نسبه إلى بني هلال وإن كان شرف العلم أفضل من شرف النسب، وفي عام ١٣٧٩هـ اختير للتدريس بالرياض في كلية الشريعة ودروس التفسير وأصول الفقه والحديث وفي عام ١٣٨٢هـ، انتقل إلى المدينة المنورة بطلب الشيخ عبدالعزيز بن باز ليكون مدرسًا في الجامعة الإسلامية بعدها انتقل إلى الدراسات العليا، أشرف على عدد من الدراسات وفي عام ١٤٠٤هـ بلغ سن التقاعد بعد أن أمضى سنين في التدريس، الشيخ عبدالقادر في صوته الجهوري ودوام صحته كان من أقدر المدرسين كما كان له حلقة تدريس في المسجد النبوي استمر عدة سنوات، وقد ابتعث للباكستان في مهمات علمية واشترك في توعية الحجاج رحم الله شيخنا

عبدالقادر ثمانون عامًا في خدمة العلم والعلماء، وله من الكتب والتأليف ما يشهد بغزارة علمه وسعة أفقه رحمه الله وغفر له.

(٢٦) الأمير مران بن متعب بن قويد

الأمير مران بن متعب بن قويد توفي في ٣/ ١/ ١٤٣٩هـ في وادي الدواسر النويعمة، وتاريخ ميلاده ١٣٣٤هـ عمره مائة وخمس سنوات، نشرت عنه الصحف ونعاه الكثير من معارفه وأنداده في الوادي وخارجه، وهاتف الملك سلمان ابنه معتب وعزاه فيه، وسأل عن عمره، وقال الملك: أعرفه وأنا صغير، عرفت الأمير مران في بيت العم عبدالعزيز بن إسماعيل في الخماسين حينما يأتي للتسوق يدعوه العم للقهوة فيستجيب له، وقد كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جسيمًا وسيمًا كامل شعر الوجه ذو منظر حسن في زيه وهندامه. تولى إمارة الفوج بعد سعود بن درعان الولامين من الدواسر مدة زمنية، وعاد واستقر بالوادي النويعمة، وأحيا كثيرًا من المزارع مما سبب له غناء وثراء يعرف به، لقيته ذات يوم مع سعيد بن قطيم من الخماسين في رئاسة البحوث العملية، فدعوتهما لمكتبي على أمل إن استأذن لهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وقد فعلت قلت لمران هل تعرف معنى اسمك؟ فقال: سموني أهلي هذا الاسم ولم يخبروننني بمعناه، فقلت له: معناه أطراف الرماح، فهش ضاحكًا هو وابن قطيم وأسمعتهما قول الشاعر ابن عثيمين:

ويح أمه لو أتاه البحر ملتطما أذية الأسد والخلجان مران

فقال أهل العلم ما يجي منهم إلا كل خير، القودة هم أمراء الدواسر عمومًا، ولهم سجل تاريخي مع أهل نجران حربًا وسلمًا، وكان شيبان بن قويد أحد الغازين في حرب جدة (الرغامة). وهو شاعر في المغازي

والحروب يغني به في لحنه في الأسفار والبراري، وكان أبرص شديد البرص؛ فلذا ليس له قبول عند الأمراء، زار الأمير عبدالله بن عبدالرحمن وبعد انصرافه لحقه خادم الأمير وأعطاه خمسمائة ريال فاعتزى: أنا شيبان خمسمائة ريال، ثم رمي بها والأمير يراه ويسمع صوته فأمر بإرجاعه، وقال له: لو أخذتها ما صرت شيبان، وأعطاه خمسة آلاف، وابن عمهما فيحان بن قويد صاحب غيرة ودين وإنكار المنكر، إلا أنه وقع في شبكة جهيمان بن سيف العتيبي، فاعتقل ثم أفرج عنه بعد سبع سنوات. لم يتولّ أحد من القودة غير مران أمير فوج في أم السلم في جدة، وقبلهم أفراد من العجالين أمراء ليلى، وحاليًا سعود بن عبدالعزيز من العجالين أحد المعارف والأصحاب، جاورنا بالرياض بالشفاء خريج كلية الشريعة، لست على تواصل مع القودة، فلذا أجهل حالهم غير إن من يدعى شويب تصغير شيبان كان يزور عمتي نورة بنت إسماعيل، في اللدام لرضاع مع نساء آل منير المجاورة لهم، فكان شويب يكرر الزيارة والسلام على العمة، يغفر الله لمن مات منهم ويصلح حال من بقي.

(٢٧) الدكتور الشيخ صالح بن عبدالله السدلان

الدكتور الشيخ صالح بن غانم بن عبدالله بن سليمان بن علي السدلان من القصيم بريدة، توفي فجر يوم الثلاثاء ١٨/ ١/ ١٤٣٩هـ في مدينة الرياض، ولادته عام ١٣٦٢هـ فيكون عمره ٧٧ عامًا، هو أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود، عرف السدلان بمشاركاته الدعوية والإعلامية ونقده الأفكار والمفاهيم الفكرية غير الشرعية، وألف عددًا من الكتب تناول فيها مظاهر الأخطاء في التكفير والتفسيق وخطورته على الفرد والمجتمع، كما ساهم في توجيه الشباب إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة بمنهج معتدل، فتميزت سيرته العلمية بالعلم الشرعي، حفظ كتابَ الله الكريم على والده في وقت مبكر، والتحق بالمعاهد العلمية، ثم الكلية تخرج عام ١٣٨٧هـ، وحصل على الشهادة الجامعية ثم الماجستير ثم الدكتوراه في الفقه المقارن وله إنتاج علمي منها.

- النية وأثرها في الأحكام الشرعية.
- الإيضاح في شروط النكاح.
- صلاة الجماعة وأحكامها.
- الحكم بغير ما أنزل الله بواعثه وأسبابه وحكمه.

عرفت الشيخ صالح إبان شبابه حين كان والده مؤذنًا في مسجد الرضيان في شارع الفريان، وهو إمام لمسجد تقاطع شارع الفريان مع شارع الأعشى بالرياض، أعرفه ثالث ثلاثة في الرياض بجودة القراءة واعتدال الصوت

بقراءة الحدر، والشيخ عبدالله بن غديان والشيخ محمد بن الأمير والشيخ صالح السدلان وكلهم أئمة مساجد كنت أصلي مع الشيخ صالح حيث كان سكني قرب المسجد الذي يؤم فيه، كما كان على صلة بوزارة الشؤون الإسلامية ووزيرها الشيخ عبدالله التركي، حيث كما في الجولات التفقدية في المناطق بمعية الوزير، كلفت أنا وهو في منطقة عسير بإعداد تقرير عن مرافق السياحة وحاجتها للدعوة، وقد كان له تواصل مع الأسرة الحاكمة وبالأخص أم عبدالعزيز زوجة الملك فهد في صرف الصدقات والإعانة للمحتاجين في داخل المملكة وخارجها، كما كان خطيبًا وإمامًا في مسجد بشارع عثمان بن عفان وقد كنت على تواصل معه أزوره وأحظى بتقديره واحترامه، كان يساهم في كل عام ويشارك في التوعية في الحج وكنت أحد الإداريين في إدارة توعية الحجاج في المواسم الحج والعمرة، يغفر الله للشيخ صالح ونعم الصديق الوفي والأخ المحب والسلام.

(٢٨) الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عتيق

الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن عتيق توفي يوم الاثنين ١٩/ ١/ ١٤٣٩هـ في الزلفي، حيث ولادته بتاريخ ١٣٥٢هـ فيكون له من العمر ٨٧ عامًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدأ في السابعة من عمره دراسة القرآن الكريم في مدرسة الشيخ محمد العمر، وفقد بصره في التاسعة من عمره، وواصل الدراسة في مدرسة محمد بن سنان بالرياض وحفظ القرآن الكريم في الرابعة عشر من عمره انتقل إلى المجمعة ودرس في المعهد العلمي، وبعد سنتين عاد إلى الرياض، وواصل دراسته حتى تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٨٧هـ الدفعة الثالثة من المتخرجين من عام ١٣٧٦هـ، وكان في أثناء الطلب يؤم في بيوت الأسرة المالكة صلاة التراويح، وبعد تخرجه عين مدرسًا للبنات في مكة المكرمة تحت رئاسة تعليم البنات، وضل كذلك حتى أحيل للتقاعد عام ١٤١٢هـ، وقد كلف بالإمامة والخطابة في جامع القرارة بمكة المكرمة، وكان بالإضافة إلى ذلك مرشدًا ومفتيًا للنساء في المسجد الحرام بتكليف من الشيخ عبدالله بن حميد رئيس الإشراف على المسجدين حتى عام ١٤٣٤هـ حيث عاد إلى بلده وحوله أبناءه الثمانية وبناته التسع حتى توفاه الله.

الشيخ عبدالرحمن نابغة أسرته في الشعر والأدب والملح والحديث الشيق، كان مجلسه مركز التجمع الأسري في مكة المكرمة، وملتقى لإخوانه وأحبابه مضياف وبالأخص في مواسم الحج والعمرة، فلا يكاد يخلو بيته من

زائرٍ ومستفتٍ ومتعلم، زرته مرارًا وأنست بحديثه واستماعي أشعاره وأدبياته سألت ابنه عبدالله عن إنتاج والده الشعري فقال هو محفوظ ولكن لم ينشر، ومن امتيازات الشيخ عبدالرحمن الاستقرار البدني والمثابرة حيث كان في مكة مدة ٤٧ عامًا كان مثابرًا على الدروس والتدريس في الحرم وخارجه، ولم يشغل نفسه بتجارة ولا تطلعات مادية في مكة أو خارجها. كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطيف المعشر يحدثك بالمستجدات من مقروءاته علميًا وإعلاميًا فهو دقيق الإدراك قوي الإحساس وعليه يصدق قول ابن عباس:

أن يأخـذ الله مـن عينـي نورهمـا فـإن قلبـي مضـيء مـا بـه ضـرر

بلغني وفاته فتوجهت أنا وبعض أخواني للتعزية والمواساة إلى الزلفي، وصحبنا في هذه الرحلة أخونا الفاضل المهندس أكرم بن محمد بن سعيد بن عتيق من أهل حماة، وكذا الكاتب الصحفي أبو ريان سعود بن عبدالعزيز بن عتيق واستضافنا الأخ الكريم الشيخ عبدالرحمن بن سليمان بن حمد العتيق، وبتنا في استراحته تلك الليلة غفر الله لعبدالرحمن وأسكنه فسيح جناته.

(٢٩) العالم الفقيه الشيخ محمد بن لطفي الصباغ

العالم الفقيه الشيخ محمد بن لطفي الصباغ أستاذ علوم القرآن والحديث بكلية التربية بجامعة الملك سعود، توفي في يوم ٧/ ٢/ ١٤٣٩هـ بالرياض عن ٨٩ عامًا، فيكون ميلاده عام ١٣٥٠هـ في سوريا بدمشق، وهو باحث محقق خطيب. درّس في الجامعة مادتي الحديث والقرآن مدة ٣٤ عامًا، كما أشرف وناقش الجديد من الرسائل الجامعية، وكان عضوًا في اختيار الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية، وشارك في عدد من المؤتمرات العلمية والإسلامية في الأردن وألمانيا والمغرب وسلطنة عمان وكتب العديد من المؤلفات منها.

- التصور الفني في الحديث النبوي وهي رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه ويعد أول من أخرج رسالة الدكتوراه عن البلاغة في الحديث النبوي.
- أبو داوود حياته وسننه.
- الإنسان في القرآن الكريم.
- بحوث في أصل التفسير والتشريع الإسلامي وحاجتنا إليه.
- توجيهات قرآنية في تربية الأمة.
- الحديث النبوي مصطلحاته وبلاغته وغيرها.

عرفت الشيخ الدكتور أبا لطفي وقد اشتهر بكنيته عرفته في الرياض حين كنا في الطلب نتردد عليه الفترة بعد الأخرى مع مجموعة من الزملاء،

فنستسيغ كلامه وحديثه باللهجة الشامية وصوته المتميز، لم يكن حزبيًا ولا صوفيًا كبعض إخوانه السوريين مثل عمر الخطيب حزبي بارز وكان وزيرًا، والشيخ عبدالفتاح أبو غدة صوفي إلى النخاع، ولكن شيخنا الصباغ ذو صبغة دينية ومعرفة علمية يعشقها المستفيد ويلذ بمعانيها، كنت أخطب الجمعة بالرياض فكنت أعرض عليه خطبي أحيانًا للتوجيه والاستفادة، وقال لي ذات يوم «اجعل ورقة الخطبة في حجم صغير حين الإلقاء»، وقد ودعته حين لقائي به في دعوة من الدكتور محمد المشوح في ثلوثيته، وكما عرفته باللطف وإشعار المحبة والسؤال عن الأحوال والعيال، وكان له برنامج إذاعي في إذاعة القرآن تربية وتوجيهًا بعيدًا عن التوجهات الأخرى عقدية أو فقهية أو فكرية لعل ما كتبه اسبغ عليه نعمة العقل والإدراك غفر الله له وأصلح خلفه والله أعلم.

(٣٠) عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن بن عتيق

عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن عتيق من الزلفي، توفي يوم الأربعاء ١٢/ ٢/ ١٤٣٩هـ في الرياض، ودفن في مقابر النسيم ولد عام ١٣٥٨هـ عمره ٨١ عامًا. قدم هو وأخوه عبدالرحمن إلى الرياض والذي يكبره بسنتين، فالتحق بالدراسة الليلية إذ كان يعمل في نهاره ويكتسب حتى أخذ الابتدائية، وواصل المتوسط وقد انخرط في سلك العمل مع عبدالمحسن السريبي من الحوطة بإعداد الفرش والمساند والمتكآت، وتعاطف معه بحكم القرابة بالمصاهرة فجده السريبي زوج رابعة أخت الشيخ حمد بن عتيق تزوجها حينما كان الشيخ بالحوطة، وظل كذلك حتى استقل وفتح محلًا بالديرة هو وأخوه عبدالرحمن وأبناء عمه أبناء صالح بن عبدالرحمن، وتوسعوا في العمل حتى كان لهم شهرتهم في أسواق بن دايل كما أن عبدالعزيز توسع في العمل التجاري وفتح معرضًا للفرش والمعدات المنزلية في شارع الإمام أحمد بن حنبل، وتملك من العقار ما أثرى عليه مما جعله يتوسع في الإنفاق، فكان يكرم إخوانه وأبناء عمه ويساهم في أمور الخير، عرفت الأخ عبدالعزيز مبكرًا عام ١٣٧٤هـ وهو أول من عرفت من آل عتيق من الزلفي في الرياض، حيث كنت أسكن بيت الطلبة في حلة الحماد وهو قريب من مشغله ومسكنه، فكان لنا لقاء أسبوعي مع عمه موسى بن عبدالرحمن الذي كان يعمل في سوق الأغنام رزق من البنين

١٥ ذكورًا و١٢ أنثى من زوجتين، اختار أسماء الأمراء كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ له دور بارز في حوليات العتيق بإلقاء الكلمات وإبداء المقترحات حول ضرورة تجمع الأسرة الواحدة، فكنا كذلك من حائل والقصيم والزلفي وسدير والرياض والحوطة والأفلاج ووادي الدواسر، تكررت اللقاءات الحولية خمسة عشر عامًا في كل عام في مدينة أو محافظة رحم الله عبدالعزيز وأسكنه فسيح جناته وقد قلت فيه:

أأنت الذي في ثوبِ خامٍ مكفنُ ... وأنت الذي في قعر قبرٍ ستدفنُ
لك الله يا عبدالعزيز بن عمِّنا ... فراقُك حزنٌ والكثيرُ سيحزن
عرفناك فذًا في المكارم والندى ... فكم كنت محبوبًا وأنت المحسن
وأنت صديق العمر ستين حجةً ... فكان اللقاء بيني وبينك أزمن
أبوك الذي ورثت كل مكارم ... فكنت وريثًا للذي هو أحسن
وجدك الأعلى شقيق لجدنا ... فكانا لنا فخرٌ وعزٌ ممكن
وريثك أبناءُ طوال سِمَاتهم ... وفي الطول وصف للشجاعة يكمنَ
أراهم جموعًا حول قبر أبيهم ... من الناس يدعوا ومنهم مؤمن
وداعًا وداعًا في حياة ببرزخ ... وكل بني الإنسان لابد يدفن

(٣١) الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز المشعل

الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز المشعل من حريملاء شمال الرياض، ولد سنة ١٣٥٦هـ وعاش باكورة طفولته في حي المشاعلة في حريملاء، وتوفي ٣٠/ ٥/ ١٤٣٩هـ بالرياض. وحمل جثمانه ودفن في حريملاء فيكون عمره ٨٣ عامًا غفر الله له، انتقل مع خاله حمد بن إبراهيم المشعل إلى الرياض وكان إمامًا للملك سعود وواصل دراسته الابتدائية في الرياض، مع حضوره مجالس التعليم لدى الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم والشيخ محمد بن إبراهيم، وبعد أن تحصل على الشهادة الابتدائية شخص إلى الطائف عام ١٣٧٣هـ والتحق بدار التوحيد وعدد من زملائه كعبدالله الخريف ومحمد الشدي وعبدالله الباتلي، وبعدها عاد إلى الرياض ودخل المعهد العلمي، ثم كلية العلوم الشرعية وتخرج عام ١٣٨٢هـ، ورشح بعد تخرجه معلمًا في المعهد العلمي بالمجمعة، ثم انتقل إلى حريملاء مفتتحًا المعهد العلمي فيها عام ١٣٨٧هـ، ومكث مديرًا قرابة ثلاثين عامًا حتى أنهى الخدمة، وقد كان عضوًا في المجلس المحلي وعضوًا في الجمعية الخيرية بحريملاء.

عرفت الشيخ عبدالرحمن أيام الطلب حين كنا في كلية الشريعة، وقد سبقني في الميلاد بعام كما سبقني في التخرج بعامين، كنا نتواصل معه في المذاكرة والمدارسة في المساجد ونلتقي في قاعات الاجتماعات الأسبوعية (النادي)، وكان شهمًا شجاعًا نجعله في مقدمة الاحتجاجات والمظاهرات ضد الإدارة؛ إذْ كانت تلك الأعوام زوبعة جمال عبدالناصر، ومنها

المظاهرات والاحتجاجات طلبنا من الإدارة الإذن لنا بالانصراف لبيوتنا لشدة البرد فلم تتجاوب معنا، فكان الحل إحراق مقاعد الدراسة بالنار للتدفئة وكان المدير الشيخ عبدالرحمن الدخيل فاستأذن الإدارة العامة وأخبرها بما حصل فخرجنا، وفي مظاهرة أخرى تجمهرنا عند الإدارة العامة وكان المدير عبدالعزيز المسند فكان عبدالرحمن في المقدمة كان ينعت المسند بالقزم فلبى طلبنا من غير مواجهة، هذه حكاية حال لواقع مضى وانقضى.

زرت الشيخ عبدالرحمن في منزله غرب شارع الصديق بالرياض، وتذكرنا تلك الأيام ومن فضل الله عليه صلاح الذرية، وتفوقهم الدراسي فمنهم القضاة والمدرسون غفر الله للشيخ عبدالرحمن وأسكنه فسيح جناته فنعم الصديق والرفيق.

وممن عرفت من علماء حريملاء الشيخ سعد بن محمد بن فيصل المبارك عام ١٣٦٨هـ، إذ كان قاضيا في وادي الدواسر والشيخ الرئيس الشيخ ناصر بن حمد الراشد المفضال محمد العبدالله العجلان وكلهم مضوا ونحن بهم لاحقون، ومنهم الشيخ محمد بن عبدالعزيز الشدّي.

(٣٢) الشيخ منصور بن حمد بن منصور المالك

الشيخ منصور بن حمد بن منصور المالك من القصيم، الرس قبيل فجر يوم الاثنين ٢٤/ ٦/ ١٤٣٩هـ وافاه الأجل في مدينة الرياض، ولد في الرس عام ١٣٥٠هـ فيكون عمره ٨٩ عامًا. تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٧٩هـ، وعمل معلمًا، وفي عام ١٣٨١هـ تقلد عددًا من الأعمال في ديوان المظالم، وفي عام ١٣٩٦هـ عين رئيسًا للديوان، وتمت خدماته في ١/ ٨/ ١٤٢٤هـ فتكون خدمته ٤٣ عامًا، عجت الصحف المحلية بالكتابة عنه، والحديث عن خدماته سيما جريدة الجزيرة والتي يرأسها أخوه خالد، وممن كتب عنه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخريف، وأطنب في بيان صفاته، والشيخ حمد بن محمد الفريان وذكر من سجاياه أنه يألف ويؤلف سجايا حميدة في إدارته مرؤوسًا ورئيسًا مدرسًا وقاضيًا ونائبًا لرئيس ديوان المظالم ثم رئيسًا له. وممن كتب عنه لولوة بنت عبدالعزيز الحمدان، وسليمان الصالح الحناكي، ومنصور بن محمد المالك وغيرهم.

التقيت بالشيخ منصور حين زرت الشيخ محمد بن زيد بن سليمان رئيس المحاكم في المنطقة الشرقية بمستشفى قوى الأمن بالرياض، فكان كما وصف من تواضع وحسن محادثة، سألني عن أحوالي وعيالي وذكر أسرتي بخير. وديوان المظالم أسس لا لفض المنازعات بين الأطراف المتنازعة ولكن لإنصاف المظلوم ممن يكون له حق على الدولة كنت في مهمة

تفتيشية على الدعاة في سوريا والأردن، وصحبني في المهمة الشيخ سعد بن عبدالرحمن الحصين المشرف على الدعاة في بلاد الشام سوريا والأردن، فالتقينا في حلب بالشيخ عبدالرحمن حكواتي وهو من دعاة رئاسة البحوث العلمية في أوغندا، ولكنه هرب من الحرب في الحوادث التي بعد عيد أمين فلجأ إلى وطنه وأخفى نفسه عن الأنظار، ولمدة ثلاثة أعوام لا نعرف عنه شيئًا، ومن مقابلته أفادنا بأنه لم يكاتب الرئاسة خشية المراقبة السورية، وقررت أنا والأخ سعد صرف مستحقاته عن المدة ثلاث سنوات سيما، وأنه ذكر أنه يقوم بالتدريس في بيته والمسجد للقرآن وبعض المتون. فأحيل هذا التقرير بديوان المظالم وحكم الديوان باستحقاقه لمرتباته عن المدة المذكورة، وممن ترأس هذا الديوان بعد تأسيسه الأمير مساعد بن عبدالرحمن الفيصل، وخلفه الشيخ عبدالله المسعري، فالشيخ ناصر بن مبارك وكلهم من أعيان العلماء البارزين إداريًا ومعرفة بالأحكام الفقهية. وممن كان يعمل في ديوان المظالم الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود، ومما لفت نظري في سيرة الشيخ منصور حضوره المناسبات بالأفراح الزوجية، فصورته ماثلة في الصحف واقفًا وجالسًا ومتحدثًا، وهذا من نبله وتواضعه وأنسه لبني جنسه، هكذا كتبت عنه الصحف وعرفه العارفون، يغفر الله لنا وله.

(٣٣) الشيخ مرزوق بن محمد بن إبراهيم الدوسري

الشيخ مرزوق بن محمد بن إبراهيم الدوسري ولد في اللدام بوادي الدواسر عام ١٣٥٤هـ، وفي تقديري أنه يكبرني بثلاث سنوات وتوفي في المدينة المنورة ٢١/ ٧/ ١٤٣٩هـ، والتي كان يقطنها من عام ١٣٨٧هـ، غادر الوادي في صباه والتحق عاملًا في شركة أرامكو بالظهران، وواصل دراسته ليلًا وأتقن اللغة الإنجليزية في المدرسة الليلية، فعين مديرًا لمحطة القطار في الأحساء – الهفوف، والتحق بالمعهد العلمي، وأنهى دراسته الثانوية مع ارتباطه بالعمل في سكة الحديد مساءً، ثم طلب النقل من محطة الأحساء إلى الرياض فكان كذلك سجل في كلية اللغة العربية، وانتظم في الدراسة كانتظامه أيام كان في الأحساء، قال: أخبرت مدير الكلية أنني موظف في المساء وأتقاضى مرتبًا شهريًا فهل يحق لي أن أخذ مكافأة الكلية مع ما أخذه من عملي في المساء فقال المدير لم نسألك عن هذا، المهم أنك تواصل حضورك في الكلية ضل كذلك حتى تخرج من كلية اللغة العربية عام ١٣٨٧هـ.

عرفت الشيخ مرزوق في صباه حين كنا في الكتاتيب عند العم حمد بن عبداللطيف عام ١٣٦٤هـ وبصحبة الخال علي آل خليفة؛ إذ هما متقاربان في السن، وزواج أخيه عبدالعزيز من خالتي أخت أمي، وبعد انتظامه في كلية اللغة كان اللقاء به في أرواق الكلية حتى تزوج زوجته السورية من حي

الميدان بدمشق، فرغب مجاورتي في السكن فكنا في شارع الفريان مدة انتظامه في الدراسة، وبعد التخرج أشرت عليه بالتقدم لدار الإفتاء على وظيفة مراقب مطبوعات في المدينة، فكان كذلك وباشر في فرع وزارة الإعلام مراقب ديني تابع لدار الإفتاء، وبعد افتتاح مكتب الدعوة والإرشاد في المدينة رشح مديرًا للمكتب التابع لرئاسة البحوث العلمية وضل كذلك حتى التقاعد عام ١٤١٤هـ.

كنت أعتب عليه تعدد الزوجات فقال أبحث عمن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، تزوج من سوريا ثلاث زوجات ومن أبها واحدة ومن حائل واحدة وقبلهن من وادي الدواسر.

الشيخ مرزوق إداري أكاديمي تعجبه الصراحة والموضوعية لا يعبئ بالمخالف ويعتد بتوجهه سيما في المدينة المنورة، تختلف التوجهات الدعوية بحكم تعدد الجنسيات والوافدين إلى المدينة دارسين ومدرسين فكان منضبطًا في أداء عمله ملتزمًا بالتوجيهات الإدارية والأوامر الرسمية؛ ولذا ظل كذلك حتى تقاعد غفر الله له، تزاملنا معه في العمل وبالأخص في المواسم الحولية في الحج والعمرة في كل عام والحمد لله رب العالمين.

(٣٤) الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم الثميري

الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم الثميري وافته منيته يوم الاثنين نهاية شهر رجب ١٤٣٩هـ، وصلى عليه يوم الثلاثاء ١/ ٨/ ١٤٣٩هـ في جامع الملك خالد بالرياض صلاة الظهر ودفن جثمانه بمقبرة الشعيبية بالدرعية، ولد في مدينة المجمعة في أواخر أربعينيات الهجري بعد ١٣٠٠هـ، درس وتلقى العلم على عدد من المشايخ بداية بدراسة القرآن على الشيخ أحمد الصانع، ثم التحق بالدراسة النظامية في مدرسة المجمعة التي تولى التدريس بها بعد أن تلقى العلم على المشايخ العلماء الشيخ عبدالله العنقري قاضي سدير في وقته، كما درس على الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد في الفقه، والفرائض وعلى الشيخ محمد بن عبدالمحسن الخيال والشيخ سليمان بن حمدان، بعد ذلك عزم على مواصلة الدراسة فسافر هو وعدد من رفاقه إلى الطائف والتحقوا بدار التوحيد، وأمضى بها ثلاث سنوات متفوقًا في الدراسة، وعند افتتاح المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧١هـ انتقل مكملًا دراسته الثانوية ومواصلًا بكلية الشريعة التي تخرج منها عام ١٣٧٦هـ، وممن تخرج من زملائه من أهل سدير الشيخ زيد بن فياض. ومن الزلفي الشيخ علي الرومي وعبدالله الغديان وعبدالعزيز بن عبدالمنعم ومن الرياض الشيخ إبراهيم بن محمد والشيخ عبدالملك بن عمر والشيخ إبراهيم العثمان ومن الأفلاج الشيخ عبدالرحمن بن سحمان وسعد بن محمد بن إسحاق بن عتيق ومن الدلم الشيخ راشد بن خنين ومن القصيم

حمود العقلا وعلي الضالع ومن فلسطين الشيخ محمد بن سليمان الأشقر وكان له رغبة في التدريس لكن رشح للقضاء بالمحكمة المستعجلة بالرياض ثم كان رئيسًا لها وبقي بها نحو عشرين عامًا ثم انتقل إلى حريملاء قرابة سبعة أعوام، ثم انتقل إلى الحكمة الكبرى بالرياض عضوًا في محكمة التمييز، مكث بها عدة سنوات مختتمًا بها سيرته في القضاء قرابة أربعين عامًا.

الشيخ إبراهيم عرفته زميلًا وصديقًا ومحبًا للشيخ عبدالرحمن بن سحمان، تزاملا في الدراسة وتولي القضاء، وله معه عُشرة خاصة ومحبة للشيخ عبدالرحمن لا يكاد ينقطع عنه بالزيارة وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذو دعابة قلت له مرة وهو القاضي في المستعجلة بالرياض: هذه السيارة الفورت قديمة وأنت في مركز لا تتناسب معك هذه المركبة، فقال: أبر بوالدتي حيث ألزمتني أن لا أفرط في موترنا القديم، كان أول من سكن الفلة بالمسلح في شارع الخزان ممن هو في طبقته، جلست عنده في مجلس الحكم فإذا لج الخصوم قال لمن يرفع صوته: «ها ها كل تراب»، كان بشوشًا لطيف المعشر وذو مظهرٍ حسن، في هندامه مظهر العلماء الصالحين، ومن اقتفى آثارهم ممن تتلمذ عليهم ممن ذكروا رحمهم الله وغفر لهم والله أعلم.

(٣٥) الشيخ أبو بكر الجزائري

أبو بكر جزائري ولد في الجزائر ١٩٢١م بالتاريخ العيسوي فيكون عمره ٩٧ وبالتاريخ الهجري ١٠٠ عام، أنهى دراسته لدى علماء الجزائر وكتاتيبها، وهاجر إلى المدينة المنورة، رثته جريدة الجزيرة بما هو آتٍ: انتقل إلى رحمة الله أمس الشيخ أبو بكر الجزائري بعد مرضٍ ألزمه السرير الأبيض طويلًا، وأُديت الصلاة عليه بالمسجد النبوي يوم الخميس ٥/ ١٢/ ١٤٣٩هـ، وبرحيل الشيخ الجزائري فقدت الأمة الإسلامية عالمًا جليلًا، أمضى جل عمره في طلب العلم والتعليم والدعوة إلى الله في الوسط الأكاديمي والشرعي، حيث عمل أستاذًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لأكثر من عشرين عامًا، كما درس بالمسجد النبوي لفترة تمتد إلى نحو خمسة عقود، كما عمل مدرسًا في بعض مدارس المعارف وفي دار الحديث في المدينة المنورة. امتاز أسلوب الشيخ الجزائري الفقهي والوعظي بالبساطة في الحديث ووضوح العبارة؛ مما كان له الأثر الكبير في الإقبال على دروسه الشرعية في أروقة المسجد النبوي، ولم تقتصر جهود الفقيد على الدروس الشرعية فحسب بل كان له إنتاج علمي ومؤلفات عديدة، من أبرزها: تيسير التفاسير في تفسير القرآن الكريم، وهذا الحبيب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنهاج المسلم، ونداء الرحمن لأهل الإيمان.

عرفت الشيخ أبا بكر كما عرفه غيري بشهرته ووضوح منهجه يتوائم مع

الواقع الشرعي والدليل الأرجح في النوازل والملمات وحوادث السياسة والمستجدات في العالم العربي والإسلامي.

اشتركنا معًا في مؤتمر عقده مسلمو الهند تحت شعار «التعليم» بتاريخ ٢٥/ ٣/ ١٣٩٨هـ، حضر المؤتمر رئيس وزراء كيرلا ووزير الذرة مسلم ورئيس البلدية، ووفد من رئاسة البحوث العلمية يمثله كاتب الأسطر، ومن الجامعة الإسلامية الشيخ أبو بكر مع وفد من مدرسي الجامعة، ورابطة العالم الإسلامي ومن الأزهر، الهدف هو إشعار الفرد المسلم في الهند بأنه لا يعيش وحده بين الأديان والمذاهب المختلفة التي تحاول إذابة شخصيته وأن له إخوان داخل الهند وخارجه يسعدهم ما يسعده ويؤلمهم ما يؤلمه.

وكان للشيخ الجزائري دوره الإيجابي في تمثيل الجامعة الإسلامية هذا وقد عرض عليه المسلمون المقيمون في فرنسا نعته بشيخ الإسلام مع الإغراء المادي بأنشاء شركة للمواصلات للحجاج والمعتمرين للمسلمين في دول أوروبا ويكون هو رئيس الشرف على أن ينتقل إلى فرنسا ليكون مقر إقامته في باريس فاعتذر وقال لهم «المدينة خير لي لو كنتم تعلمون» رحم الله أبا بكر فقد كان محل إعجاب المسلمين باعتداله وبيانه مع المناهج الدعوية والادعاءات التجديدية في منهج الدعوة الحاضر فكان القرآن برهانه وهدوء الطبع سجيته رحمه الله وغفر له.

(٣٦) الشيخ محمد بن سليمان البراهيم العتيق

في يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة ١٤٣٩هـ فجعتني رسالة بالجوال من حائل منها خبر وفاة الشيخ محمد بن سليمان العتيق أثر نوبة قلبية فقلت أرثيه:

مصائب الدهر ترمي الرزء بالمقل ... الدمع منها رذاذ من ضنى الأجل
لولا التصبر من خطب وكارثة ... أسبلت دمعي على ما كان من خجل
هلا تمهل هذا الرزء حين عنّ له ... خطف الأشاوس في سهل وفي جبل
من عاش يومًا مدى الأزمان معتبرًا ... هذا سليم دائم العلل
لا يستقيم لنا شيء يراد بنا ... ولا نعاكس أمرًا كان في الأزل
فقدت قرنًا صديقًا كان لنا ... شمسًا تضيء بلا سحب ولا أفل
عرفته كلما كانت نصائحه ... تترى علينا ترينا أفضل السبل
فليس من شيء في فقدانه نصب ... ألا الفقيد الذي يدعى بأحسن العمل
نستودع الله جثمانًا بمقبرة ... على الهدى والتقى من أنبل النبل

هاتفت ابن أخيه الشيخ سليمان بن حمود وسألته عن تاريخ ميلاد عمه فقال ١٣٥٩هـ يكبر والدي بثلاث سنوات، وبهذا تم له ثمانية عقود وهي رهينة أعماله الصالحة ونحسبه كذلك، قل عنه أستاذ جيل، وقل عنه رجل أعمال وقل عنه واجهة أسرته والقدوة الحسنة في سيرته ومنطقه ومظهره.

عرفت محمد بن سليمان معرفة توثقت بالتواصل من عام ١٤٢٠هـ في اللقاءات الحولية لآل عتيق فكان هو النموذج بل القائد بتواصل الأرحام

وتثبيت التاريخ للأجيال وتحقيق المعلومة في الترابط بين آل عتيق الحوطة وآل عتيق حائل وسواهم وقد أصلح الله عقبه، فالابن الأكبر هو الشيخ أحمد بن محمد إمام وخطيب جامع برزان الجامع الأثري في حائل، وهو عالمٌ متخصصٌ في علم الحديث والدراية من منسوبي وزارة الشؤون الإسلامية في منطقة حائل، وللشيخ حمود بن سليمان البصمات التي لا تنكر في جانب أخيه المتوفى في التعريف بالأسرة والتقارب النسبي وفقهم الله، ولا زال التواصل مع الأسرة المباركة بالمهاتفة والمناسبات في العزائم والأفراح.

(٣٧) الأستاذ محمد بن عبدالله الحميد

الأستاذ محمد بن عبدالله الحميد عضو مجلس الشورى سابقًا رئيس نادي أبها الأدبي الأسبق في شهر شوال من العام ١٣٥٨هـ في قرية سبل بني مالك التي تبعد خمسة عشر كلم شمال شرقي مدينة أبها كان يوم ولادة الأديب محمد بن عبدالله الحميّد وفي يوم الثلاثاء الثالث من شهر ذي الحجة ١٤٣٩هـ، انتقل إلى رحمة الله عن ٨١ عامًا كلها في عسير ولعسير، ويعد واحدًا من أبرز رموز الأدب وأحد أركان التنمية الثقافية في منطقة عسير فهو عسيري الولادة والمنشأ، ركيزة من ركائز المعرفة الثقافية وبرئاسته النادي الأدبي في أبها برزت صفاته وسماته بالثقافة المعتدلة المتفاعلة مع المجتمع رسميًا وشعبيًا فهو معتدل الطبع سليم الطوية صالح النية فحق له أن يكون أحد أعضاء مجلس الشورى وأن يمثل وطنه وحكومته ومجتمعه، دافع بتحقيقاته ومراجعاته عن تاريخ الجزيرة العربية، وأبطل ما زوره أرباب أقلام حقائق التاريخ ومما أجراه دراسة وتحقيقًا بالاشتراك كتاب إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر لشعيب بن عبدالحميد بن سالم الدوسري، وقد أبدعوا في بيان ما انتحله المفترون وزوره المزورون على منطقة عسير بالذات، وبرهنوا أن المؤرخين المعتد بهم يعدون هذا الكتاب مرجعًا تاريخيًا سياسيًا واجتماعيًا كسائر المراجع المعتبرة كأمثال الدكتور سيد أحمد في كتابه لمحات من تاريخ عسير القديم، والعلامة المؤرخ محمد أحمد العقيلي في كتابه القيم «تاريخ المخلاف السليماني» أما مصادر كتاب إمتاع السامر فقد

ذكروا تسعة عشر عنوانًا منها شذى الزهر نسبه لابن مياس، وكتاب المقتضب في أخبار من ذهب نسبه للمخضوب من الخرج من أهل نجد والاعتبار في الأخبار والآثار نسبه للمهشوري، أقول لو صح شيء من هذه الكتب لكانت دور النشر وتجار الكتاب أسرعوا على اقتنائها ونشرها ولذا طمست فلم تُعرف إلا الأسماء في كتاب إمتاع السامر. ومن ملامح وذكاء الحميّد وفطنته أنه لم يتجاوز في مراحله الدراسية النظامية سوى الثانوي لعام ١٣٧٢هـ، ثم عمل ملازمًا في أمارة عسير وهو في الثامنة عشر من عمره، ثم كاتبًا ومترجمًا للغة الإنجليزية وفي عام ١٣٨٤هـ كان رئيس نادي أبها الرياضي، وقد اختاره الأمير خالد الفيصل مستشارًا على أعمال المجلس الإداري ١٣٩٧- ١٤١٢هـ، وتم انتخابه رئيسًا لنادي أبها الأدبي عام ١٣٩٩هـ وظل رئيسًا ثمانية وعشرين عام.

عرفت الأستاذ الحميّد حين زيارتي لأبها المتكررة، وهو على كرسي النادي الأدبي في أبها وفاتحته في بعض النواحي التاريخية للأسر النجدية منهم آل عتيق فلم يزدني بشيء من المعلومات الموثقة، وقد ألف وكتب مؤلفات أدبية وثقافية وتاريخية واجتماعية منها مجموعة قصصية، والرد على الصليبي عن تاريخ عسير وله أكثر من عشر مجلدات تضم أغلب ما نشر له في الصحافة على مدى ٥٠ عامًا، غفر الله له.

(٣٨) الشيخ محمد بن عثمان القاضي

من عنيزة القصيم ولد سنة ١٣٤٦هـ في عنيزة وبها توفي في ١/ ٧/ ١٤٤٠هـ عن ٩٤ عامًا، تتلمذ على الشيخ عبدالرحمن بن سعدي والشيخ محمد بن صالح العثيمين، هوى التاريخ والأدب فسافر إلى مصر الأزهر لطلب العلم، ولم تطل مدته في الدراسة وظلت هوايته جمع الكتب والمطالعة، أسس المكتبة العامة وجلب لها كتبًا مطبوعة ومخطوطة وضمها لوزارة الشؤون الإسلامية، فكان أمينًا لها يلتقط من جواهرها ويألف ومما كتب وطبع روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ومنهاج الطلب عن مشاهير العرب والموسوعة في تاريخ نجد وغيرها.

كان تواصلي معه بالمراسلة آخر ما كتب في ٤/ ٦/ ١٤١٣هـ، ما نصه «فضيلة الشيخ الجليل الداعية الشهير محبنا العزيز سلالة الأمجاد الأجداد وفقه الله لما يحب ويرضى يا رب الأرباب السلام عليكم ورحمة الله.... إلخ ...».

ذكر في كتابه مرثية الشيخ سعد بن عتيق التي نظمها الشيخ صالح بن عثمان القاضي غير أن الشيخ سليمان العبيد طلبها منه مع مجموعة من الكتب مخطوطة ومطبوعة فلم يستردها وذلك في عام ١٣٧٩هـ كان آخر عهدي بها، ويسأل الشيخ إذا كانت هذه المرثية لدي يطلب إرسالها له.

زرت عنيزة أكثر من مرة أولها عام ١٣٧٦هـ، وقابلت الشيخ عبدالرحمن

السعدي وعدد من طلابه ومنهم الشيخ المذكور، تزاملت معه بعد كل عصر لدى الشيخ محمد بن عثيمين في علم الفرائض، ولم تطل إقامتي في عنيزة ومنها توجهت إلى بريدة لمشورة الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وبقيت بها ثلاث سنوات، غفر الله للشيخ محمد فقد أثرى المكتبة الأدبية بمؤلفاته واختصاصاته التاريخية.

(٣٩) الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ

(١٣٤٢- ١٤٤٠هـ)

ثمان وتسعون سنة هي عدد عمره المديد كان فيها منار أسرته ومرجعًا استشاريًا لخبرته، وكبر سنه، وصواب رأيه، هو عميد الأسرة المباركة وبالأخص آل عبداللطيف لم يكن غريبًا أن يكون كذلك فجده الأقرب عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن له تسعة من الولد كانوا هم حجر زاوية بناء العرش السعودي في التعليم والقضاء بل وفي الجهاد والإصلاح، والده عبدالرحمن كتب عنه حمد الجاسر في سوانحه ما يعزز مقام آل الشيخ في مناصرة الحكم وتأليف البادية وصواب الرأي.

محمد بن عبداللطيف أول إمام صلى وخطب بالحرم المكي بعد دخول مكة وشارك في حرب الرغامة، والشيخ إبراهيم أول قاضٍ في الرياض بعد دخولها في الحكم السعودي الثالث، عبدالعزيز بن عبداللطيف مؤسس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجانب الإمام عبدالرحمن الفيصل، وعبدالله بن عبداللطيف المستشار وباني أسس العلم في الرياض أُبلي بلاءً في حكم آل الرشيد فتحمل وصبر ولم يرده ذلك إذ كان عين الدولة وربان سفينة النجاة في السلم والحرب، وبقية الأبناء أهل فضل وخير ولعبدالرحمن بن عبداللطيف من الأبناء (عبدالله، عبدالعزيز، حسن، محمد)، وساروا على ما كان عليه أسلافهم.

وقد كان الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن المشرف على مساجد الرياض وإمام الجامع الكبير في الجمع والأعياد حين غياب المفتي، وصلتي بالشيخ صلة المحب رشحني خطيبًا في جامع أم قرو غرب أسواق مكة حاليًا، ودمت خطيبًا خمس سنوات، ثم خطيبًا لجامع الملك عبدالعزيز المربع ثلاث سنوات، والذي يؤمه الملك فيصل للصلاة فيه يوم الجمعة، ولم يكن إلا التكليف الشخصي من غير قرار تعيين ولا صرف مكافأة نسأل الله القبول والأجر من الله.

حسن بن عبدالرحمن أحد منسوبي رئاسة البحوث العلمية رئيس قسم المحاسبة، أخ وفي وصديق حميم تزاملنا معًا في العمل الرسمي وكان الرجل المثال.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن كان إمامًا لمسجد الدقسي غرب مقيبرة، وأمين مكتبة معهد الرياض له مكانته والمنزلية لدى المسؤولين الكبار، ويحضر الجلسة لدى الملك مشاركة مع كبار العلماء، رحم الله الشيخ محمد بن عبدالرحمن فلقد كان أسوة حسنة لمن خلف من الأبناء والأحفاد، وهكذا الشجرة الطيبة أينعت وأثمرت بالعلم والعمل سلسلة مباركة نفع الله بها الإسلام والمسلمين وصلى الله على محمد.

(٤٠) عبدالرحمن بن ناجي بن عبدالرحمن بن عتيق

(١٣٤٨هـ - ١٤٤٠هـ)

هو أحد المعمرين من العتيق إذ ولادته سنة ١٣٤٨هـ في الأفلاج بمركز الغيل وهو الوحيد لأبيه من الذكور وثلاث بنات، لازم والده في المكسبين العلم والزراعة فكان قارئًا مجيدًا وصاحب حرث وزرع، ساعد على ذلك خصوبة أرض الغيل كما سمي، كانت تجري المياه في وديانه وشعابه، اختارها ناجي لسكنه وحرثه كما كان عمه عبداللطيف بن حمد كذلك، إلا أنه في عام ١٣٣٠هـ عمد بالتوجه إلى وادي الدواسر وكان قبل ذلك في العمار وبعدها رشح قاضي في رنية وضل ناجي يحمل عبء البلد بالتعليم والإمامة مع ما هو عليه من كسب الحرث، اهتم بولده الفرد ليكون خلفه فصعد المنبر في صغره وأمّ بالناس مع وجود والده ولعل الابن استشعر انفراده بالبنوة إذ لم ينجب لوالده سواه من البنين مما حمله على التعدد الزوجي فكان كما خطط لنفسه ذو مال وذو عيال، حاول عبدالرحمن المزيد في الدراسة بصحبة عمه سعد بن عبدالرحمن وجمع من آل عتيق ودخلا معهد الرياض العلمي حين افتتاحه عام ١٣٧٣هـ ولما علما أن مدة الدراسة النظامية قرابة العشر سنين إلى نهاية الكلية تكاثرا الزمن كيف وقد تأهلا والتزما بالإمامة، عمه سعد في الحمر وعبدالرحمن في الغيل فعادا إلى الأفلاج ورشحا للتدريس في وزارة المعارف مع التزامهما بما هما عليه من الإمامة،

فكانا منار البلاد ومرجع الجماعة في العقود والتوثيق والإصلاح وعقود النكاح وضلا كذلك واحد في الحمر والآخر في الغيل، ثم رشح سعد رئيسًا لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عموم الأفلاج وظل عبدالرحمن بجانب والده في الغيل منتظمًا في التدريس والإمامة بالجماعة في موطنه.

توفي والده ناجي عام ١٣٨٤هـ وكانت ولادته على رأس القرن تاريخ وفاة جده الشيخ حمد رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وممن كان يسكن الغيل ابن عمه عبدالله بن محمد بن حمد، وتبعهم حمد بن الشيخ سعد فكانت البيوت الثلاثة تعمر الغيل بالإنارة التعليمية أحدهم في التعليم النظامي المدرسة الابتدائية، وعبدالله بن محمد في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد عمر مسجدًا بجوار بيته كان هو إمامه والقائم عليه وخلّفه من بعده ابنه بدر، كما انتظم حمد بن سعد في هيئة الأمر بالمعروف.

يبعد الغيل عن ليلى ثلاثون كيلو متر شمالًا إلى الغرب، عامر بالسكان والخدمات ومنها الكهرباء والماء، وقد اختط عبدالرحمن أرضًا زراعية شرق الغيل أسماها (بالجبانة) أحياها بالزرع والحرث إضافة إلى ممتلكاته من النخيل بجوار سكنه، ولعله اشتراها فكانت ملتقى أبنائه وأحبابه في المواسم والأعياد ومركزًا للدعوات واستضافة الضيوف من الوافدين إلى الغيل، ظل عبدالرحمن مرجع أسرته يستنار برأيه ويلتذ بحديثه مع ما منَّ الله عليه بحسن الخلق فاق أقرانه بالكرم وبالحلم، وقد أمده الله بالمال وحسن

الأحوال مما أوجبت محبته مع لين جانبه، وتواضعه ومن أربع زوجات أنجبن له عشرة من البنين وإحدى عشر من البنات، والكثير منهم يحمل المؤهل الجامعي وبالأخص الذكور ففيهم القاضي والمدرس والإداري، واشتهر عبدالرحمن بابن ناجي نسبة لأبيه ناجي، وسماه أبوه عبدالرحمن بن حمد على صديق له من البادية اسمه ناجي، فكان فردًا في آل عتيق الذين يكثر فيهم من تسمى بحمد وسعد وفيه فأل بالنجاة وخفة في اللفظ وتسمى به أهل السنة «الفرقة الناجية»، ومما يذكر أن عبدالرحمن بن حمد له صداقه ومحبه للبادية مما جعلهم يدعونه بدحيم بتصغير عبدالرحمن لعل ذلك لسرعة المناداة إلا أن الأحفاد لناجي رغبوا العودة إلى الاسم الصحيح عبدالرحمن وعدلوا ذلك في بطاقاتهم الشخصية ولا أخال ذلك التصغير عيبًا في المسمى كسهيل وعبيد ونمير ولو في الكناية كأبي هريرة وأبي تراب أو في اللقب كالأعماء والأعرج ولا عيب في ذلك ولا غرابة.

يسكن الغيل أسر من قبيلة سبيع وليسوا بالدواسر ومثلها استاره وحراضه وهم فيما أعلم من حسن الجيرة ودماثه الخلق ومنهم أسره آل رشود جماعة الشيخ راشد بن عبدالعزيز المستشار في أمارة الرياض سابقًا وقد دعاه عبدالرحمن بزيارة الغيل فقام بإكرامه واستقباله ولعله دعا بعض الأسر من سبيع لتوثيق الروابط والاعتراف بالجميل علما بأن آل رشود سكان ليلى ولم يقطنوا الغيل.

وعد أبنائه العشرة حمد وسعد وإبراهيم وناجي وعبدالعزيز وعبدالله ومحمد وإسماعيل وخالد وسلطان وكل البنين والبنات تأهلوا فكانوا ذرية مباركة، عرفهم العام والخاص بالتدين والالتزام بالإمامة والخطابة والتدريس في الأفلاج وخارجه، توفي عبدالرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ الساعة التاسعة من صباح يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر رجب في المستشفى المركزي بالرياض على أثر مرض ألم به في الرئتين، مكث في المستشفى قرابة الأسبوعين حتى اختاره الله فكانت ميتته فاجعة للمحبين والعارفين فضله، شُيِّع وصُلِّي عليه بعد العشاء وتم تشييعه في مقبرة المنصورية بالرياض، وقد تكاثر المعزون والمصلون من بعد المغرب حتى أذان العشاء لتعزية أبنائه وإخوانه وعشيرته، رحم الله عبدالرحمن بن ناجي.

إلحاقًا لما كتبته ونشر في جريدة الجزيرة بتاريخ ٢٤/ ٧/ ١٤٤٠هـ عن عبدالرحمن بن ناجي بن عتيق، رغب ابنه الأخ الشيخ إبراهيم تزويده بما لدي عن والده غير ما نشر حيث كانت العشرة سنين عدة ولما لوالده من فضل ومعروف وسمت ووقار أحسبه من الأخيار الأبرار إن شاء الله وللقرابة الأسرية وما توجبه الأخوة الدينية أقول:

إنه عاش عيشةً بصحبة القرآن علمًا وتعليمًا منذ أن كان يافعًا وهو للعلم والعلم له كيف وقد أمضى ستين عامًا هي ثلثي عمره الممدود معلمًا وإمامًا وخطيبًا، يمتهن حرفة التربية سلوكًا عمليًا فكان هو القدوة والمثالية للأنداد والأخدان ومن هم أقل منه.

سماه أبوه عبدالرحمن على جده عبدالرحمن بن الشيخ حمد، لا أعرف أحدًا من عشيرتي شيعت جنازته كما شيعت جنازة عبدالرحمن طيلة ستين عامًا أو تزيد، فمن من توفي في الرياض وحضرت تشييعه عام ١٣٧٣هـ الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن الشيخ حمد قاضي ضرماء، ثم الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن الشيخ حمد عام ١٣٩٠هـ رحمهم الله وغفر لهم.

ولقد توافد المشيعون والمعزون من الوادي والأفلاج ومن الرياض من آل عتيق، فكان مظهرًا لا أعرفه إلا لبعض الخواص من العلماء والأعيان. وقد فسرت هذه الظاهرة بصلاح الرجل وأكثرية من عاشره وعرفه، ثم تحول العزاء إلى الأفلاج بحضور أبنائه العشرة وكما هي العادة ثلاثة أيام

كان الزائرون والمسلمون والداعون له بالمغفرة، عمره ٩٢ عامًا ومما وافق القدر تساوي عمره بابني عمه حمد بن عبداللطيف وإبراهيم بن عبدالله كلهم ٩٢ فسبحان مقدر الآجال والعالم بالماضي والمستقبل والحال ومع عمره المديد لم أعرف أنه راجع مصحات أو اشتكى من مرض مزمن، كان نحيف الجسم ومعتدل القامة عليه سمة الصالحين، أهل القرآن وخاصته.

لا أعرف أحدًا من العشيرة طالت خدمته في العمل التطوعي فقد باشر في الإمامة والخطابة والتعليم في بداية عقد عمره الثالث إلى ما قبل وفاته بسنوات ثم استخلف أحد أبنائه للإمامة والخطابة مع ما هو عليه من صحة البدن وكمال المدارك الحسية، وهو الوحيد لأبيه من البنين كما كنت كذلك، وعبدالرحمن بن محمد بن سعد والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن حمد ثم كانت البركة في الأبناء والأحفاد والحمد لله رب العالمين.

كتب البعض عن عبدالرحمن نثرًا وشعرًا عبر التواصل الاجتماعي وأبرزوا أفعاله في الكرم والضيافة وحسن استقبال الوافد وشيء من صفاته متعددة الجوانب.

عبدالرحمن بن ناجي اعتبرته الأسرة عميدًا لها لكبر سنه وقدمه في العلم والتعليم، مع حصافة الرأي وحسن التوجيه والمشورة لإخوانه ومن حوله، اختلفت معه قليلًا ووافقته كثيرًا فكان لا يرى ضم الأسر المتناثرة في نجد ممن يتسمون بآل عتيق في مسمى الأسرة الواحدة ورأيت عدم تحجير الاسم

آل عتيق متى ما رغب الآخرون ذلك وقد تم ما رأيت حيث كانت اللقاءات الحولية خمسة عشر عامًا من حائل إلى وادي الدواسر تضم سبع أسر من آل عتيق فكانوا عشيرة واحدة ولا زال الأمر يحتاج إلى دراسة وتوثيق لمن هم خارج المملكة في تحديد القرابة والنسب المسلسل.

وشيء لا يفوت ذكره استقامة أولاده وصلاحهم بإنهاء الدراسة الجامعية وتخصصاتهم الشرعية مما خولهم أعمالًا رسمية في القضاء والقيادة المدرسية، وفي ما بينهم الألفة والمحبة مما لا أجده عند بعض من تعددت أمهاتهم وتنوع أخوالهم من أربع زوجات أكبرهم حمد وأصغرهم سلطان، وعدهم عشرة والبنات إحدى عشر ولعله الأكثر إنجابًا في أسرته عدا كاتب الأحرف ففقته بثنيين من ثلاث زوجات فما أقرب التشابه في صفات حسية ومعنوية، يغفر الله لي وله ونقول لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء بأجل مسمى.

(٤١) عبدالعزيز بن عبدالله بن الشيخ إبراهيم العتيق

عبدالعزيز بن عبدالله بن الشيخ إبراهيم بن عبدالله الثاني بن الشيخ حمد بن عتيق في ١٨/ ٨/ ١٤٤٠هـ، كان الحادث المفاجئ حين اصطدم وهو يقود سيارته فكان الانقلاب وكانت الوفاة، بين وفاته ووفاة والده ١٨ عام، إذ توفي والده في ٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ وهو في الخامسة والثلاثين من سني عمره، وكانت والدته حاملًا به وبعد الولادة أسموه بعبدالعزيز على اسم جده سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، استشارني سماحة الشيخ حينما تقدم بالخطبة بواسطة والده، فأثنيت عليه خيرًا بما أعرفه عنه متخرج ومدرس وحسن الحال، تم عقد الزواج ولكن لم يمضي زمن حتى ساءت الحال وطلبت الفراق فطلقها، قال لي والده الشيخ إبراهيم عندما أخبرنا سماحة الشيخ بما رغبت، قال: «يلفحها بطلقه لعل الله أن يهديها»، وكان الفراق، ثم هداها الله فعادت الزوجية وعاد الوئام حتى توفاه الله، نعود إلى عبدالله فهو شاب يقظ حسن الهيئة والخلقة والخلق، تخرج من كلية الشريعة وانتظم في سلك التدريس في وزارة المعارف، هو الثاني من أبناء أبيه فقبله محمد وبعده سليمان من أم واحدة من آل عثمان المزاحمية، والدهم الشيخ إبراهيم من أبرز تلامذة المفتي منذ القدم، تخرج من كلية الشريعة ونصب قاضيًا في قرية على حدود الكويت، ثم في عرقة من ضواحي الرياض، ثم في المزاحمية وكان آخر أعماله قاضيًا في المحكمة المستعجلة، ولمعرفتي به عن قرب

وقرابة كتبت عنه من المعارف، وفي ليلة واحد ربيع الثاني ١٤٤١هـ زارني في بيتي العالم الفاضل الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير، وأخبرني بحال هند عمته، وأنها في حالة حسنة تزوجت ابن عمها، وهي أستاذه في الجامعة، وتحمل رسالة الماجستير، وقد أهديت لها بواسطة الشيخ عبدالكريم كتابي (الاتفاق والاختلاف بين العلمين العالمين الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبدالعزيز بن باز)، فهما العالمان العلمان في عصرهما، ولهما التأثير الفعلي في المسيرة العلمية في المملكة العربية السعودية، أصلح الله ذريتهما وجعلهم خير خلف لخير سلف والله أعلم.

(٤٢) عبدالرحمن بن صالح الشبيلي

عبدالرحمن بن صالح الشبيلي ١٣٦٣هـ- ١٤٤٠هـ سبع وسبعون عامًا، ولد في القصيم في مدينة عنيزة متدرجًا في المراحل التعليمية النظامية، ومنها إلى الرياض لإكمال الدراسات العليا لمرحلتي الماجستير والدكتوراه، في الإعلام، وكان من الرواد الذين أسهموا في بدايات تأسيس إذاعة الرياض والتلفزيون السعودي، حصل الشبيلي على شهادة الدكتوراه في الإعلام من جامعة (أوهايو) ١٩٧١م والماجستير في الإعلام من جامعة (كانساس) ١٩٩٦هـ، كُرم الشبيلي بوسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى في المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية)، صدر له عشر مؤلفات منها: (نحو إعلام أفضل وكتاب الإعلام في المملكة العربية السعودية)، وآخر كتاب له (مشيناها) سيرة لا تعرف الفراغ تضمن الكتاب سير أكثر من ١٦٠٠ اسم من الشخصيات والأماكن، زرت الشبيلي في منزله بحي المحمدية بالرياض بصحبة الشاب سليمان التركي، وهو الذي أطنب في مديح الشبيلي وأغلاه فكان اللقاء صباح يومٍ مبارك، أخبرت الشبيلي عن ما وقع لأسرة الشبالي من سكان العراق والقصيم من خلاف وتوسط في الإصلاح الملك عبدالعزيز، وفيما أرويه عن أبي سليمان المدعو بأمير السفراء في منزله في (كولالمبور) في ماليزيا قال: جمع الملك عبدالعزيز بين أعيان الشبالي من سكان العراق والقصيم، وأصلح بينهم وكتب الصلح ثم

أمر به أن يعرض على قاضي الرياض الشيخ سعد بن عتيق، وبالعرض عليه اعتذر القاضي عن التصديق لهذا الصلح، فأعادوا الصلح للملك الذي قال: أعيدوه إلى الشيخ وأخبروه أن الخلاف قائم بين أسرة الشبالي من رعايانا ومن هم في العراق فاعتذر الشيخ مرة أخرى، وقال: يا أبنائي أنتم أمام سلطان وأخشى أن موافقتكم من غير قناعة منكم، فلذا لا أرى التصديق عليه هكذا، روى لي أبو سليمان بلفظه تقريبًا، فقال الدكتور الشبيلي هذا الصلح قد دونه التاريخ وأبرز لي كتابًا ممن عاصر القضية وكتب عنها، ودَّعت الدكتور الشبيلي وداعًا لا لقاء بعده، ولكن بقيت شخصيته في القلب لما هو عليه من تواضع، وحسن خلق، واستقبال الزائر، حتى سمعت بوفاته رحمه الله رحمة واسعة.

(٤٣) الشيخ عبدالله بن محمد بن علي المنيف

المربي الكبير والمدرس القدير كف بصره ونور الله بصيرته، ولد في أشيقر، وكانت دراسته بالمعهد العلمي عام ١٣٧٧هـ ولمدة خمس سنوات، ومن المعهد إلى كلية الشريعة تخرج ١٣٨١هـ أربع سنوات، وانتظم في سلك التدريس في المعهد العلمي سنة ١٣٨٢هـ حتى تقاعد ٣٠/ ٦/ ١٤١٢هـ.

تخرج عليه جملة من الطلاب المتميزين في التدريس؛ إذ كان مرجعًا لهم في الاستشارة والتلقي، وفي عام ١٤١٥هـ تعاقدت معه وزارة الشؤون الإسلامية موجهًا ومرشدًا للدعاة التابعين للوزارة، وكّل إليه بمقابلة من يتقدمون بالطلب للإمامة أو الأذان في الرياض.

ومن عام ١٣٩٠هـ كان إمامًا وخطيبًا لجامع الأمير محمد بن تركي في الشفاء إلى ما قبل عجزه وكبر سنه، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ٢٥/ ١٢/ ١٤٤٠هـ في الرياض عن ٨٧ عامًا.

عرفت الشيخ عبدالله معرفة صداقة ومحبة، وكنت على تواصلٍ معه حيث لا يبعد سكني عن سكنه سوى عشرات الأمتار في الشفاء، وكما عرفته وعرفه الناس بجانب ما هو عليه من علم وفقه فهو اجتماعيٌ بالطبع يتلذذ سامعه بحديثه، ويؤنس جليسه بمداعبة وملاطفة غفر الله للشيخ عبدالله وأسكنه الله الجنة.

(٤٤) أبو الحسن علي ميا الندوي

في أخريات أيام رمضان من عام ...../ ١٤٠٢هـ فوجئ العالم الإسلامي عربه وعجمه بموت زعيم وقائد حركة ورائد فكر المشهور بأبي الحسن الندوي الحسني، وتبادل العالم الإسلامي بمنظماته وشخصياته التعازي لهذا العَلَم الأشم الذي طار صيته في العالم مؤلفًا وكاتبًا وأديبًا وقصيصًا، وفي القارة الهندية يعد زعيمًا إصلاحيًّا تبنى كثيرًا من وجوه الإصلاح التعليمية والتربوية وأخذ شأوًا بعيدًا في مجال التعبد والتنسك. وأهم مرتكزات الدعوة التي تبناها أبو الحسن هو سد الفجوة وردم الانفراج بين المدارس الإسلامية التقليدية منها والعصرية، وذلك بإدارته الحكيمة لندوة العلماء بالهند. فقد برز في الهند جامعتان متضادتان متناوئتان، الجامعة الديوبندية وهي مدرسة تقليدية تقوم على تبني المذهب الحنفي في الفروع وعلى العقيدة الأشعرية والماتريدية في الأسماء والصفات، عمرها يزيد على قرن وتدعى هذه المدرسة بأزهر الهند، وهي ترفض كل جديد وتناوئ مظاهر الحضارة الغربية بأشكالها وألوانها ومن ذلك اللغة الإنجليزية والأدب الغربي، ويقابل تلك المدرسة الجامعة الإسلامية في مدينة علي كرا (أليغرا)، وهي مضادة لجامعة ديوبند أسسها أحمد خان الذي خان دينه وأمانته، وقال في القرآن برأيه، وتخبط في الإسلام، واتبع تعاليم الإنجليز ومخططات المستعمر وتلبيسَا أسموها بالجامعة الإسلامية، وحقيقةً هي جامعة علمانية

عصرية، بثّت هذه الجامعة سمومها في القارة الهندية محتضنة جميع طبقات الشعب الهندي لا فرق بين مسلمه وكافره، وناهيك عن الديانات المتعددة في الهند.

ثم جاء دور ندوة العلماء في الهند التي يرأسها أبو الحسن الندوي لتسد تلك الفجوة، وتردم تلك الهوة وتأخذ من العلوم العصرية والثقافة الغربية ما لا يتعارض مع الإسلام والمسلمين، فالجامعة وإن أسموها «الندوة» هي التي استطاعت أن تحتضن شباب المسلمين وتثقيفهم ثقافة عصرية إسلامية، وترفعت الندوة عن الخلافات المذهبية الجادة ومنها الطرق الصوفية المشتهرة في بلاد الهند، وإن أخذوا بشيء من تلك المذاهب والطرق فهم لا يوغلون ولا يبالغون في التشدد والتمسك فإن البيئة الإسلامية في بلاد الهند لا تخلو من التمذهب بهذا المذهب وبالطرق المعهودة الجشتية والنقشبندية والسهارنفورية والقادرية، وكان أبو الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممن يتألم بآلام العالم الإسلامي فقد عصر روحه وعقله وتفكيره في كتابه المشهور «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، ألفه وهو في العقد الثالث من عمره فدوى هذا الكتاب في بلاد مصر والشام ونجد والحجاز واليمن وبلاد المغرب، وكان مفاجأة للمثقفين من المسلمين بل ورواد الفكر أن يخرج هذا الكتاب بلغة عصره وأدب رفيع وطرح يستعصي على كثير من الأدباء الإسلاميين، وقد كان من مراجع هذا الكتاب كتب أجنبية استفاد منها أبو الحسن.

ومنذ العقد الثالث والشيخ أبو الحسن يزج بأفكاره وآرائه وتوجهاته عبر مجلة البعث الإسلامي التي تصدرها ندوة العلماء بالهند منذ ما يزيد على أربعين عامًا شهرية ثقافية دينية، قابلت أبا الحسن في مقر رئاسته في مدينة لكناؤ بالهند عام ١٤٠٢هـ، فكان المثال للعالم العامل والورع التقي والزاهد النقي، قصده العلماء والأمراء والأعيان والشخصيات من بلاد الهند وخارجه مما شاهدوه من جودة الإدارة وتنظيم العمل في جامعة ندوة العلماء في الهند، وخلاصة القول أن أبا الحسن من هذه المدرسة التي جمعت بين القديم والجديد فهي مدرسة عصرية إسلامية تعني بالإسلام وتوجه أبناء المسلمين في القارة الهندية.

أعود وأقول: إن أبا الحسن شامة علماء الهند وزعيم إصلاحي روحي ويأبى أبو الحسن أن يكون من أهل التقليد الأعمى، واقرأ كتابه «العقيدة والسلوك» وهو من آخر معطياته، رحمه الله وغفر له وأحسن الله عزاء المسلمين في مثل أبي الحسن الندوي المدعو علي ميا.

(٤٥) آدم بن عبدالله الألوري

لا أجد عنوانًا أبتدئ به غير اسمه المفضل، وعلمه الدال على ذاته. عالم من غرب إفريقيا ومن إحدى كبريات دولها وهي نيجيريا ومن المركز العربي الإسلامي، كانت شخصية الحاج آدم عبدالله ولمعرفتي بالرجل عن كثب وقرب بالتعامل والزمالة والجوار رأيت من واجبه علي أن أرثيه بهذه الكلمات تعريفًا وتشخيصًا لما له من أياد في خدمة العلم والدعوة إليه. أسس المركز العربي للتعليم والثقافة في مدينة أجيجي على بعد ١٣ كيلو مترًا من لاجوس العاصمة الفيدرالية لنيجيريا وقام المركز بحمل رسالة التعليم والتثقيف والتوجيه حتى كان منارًا لطلاب غرب أفريقيا، وأمتاز خريجو هذا المركز بالفصاحة وجودة المخارج؛ إذ كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلقن طلابه تلقينًا شفويًا جودة النطق وحسن التعبير ووضوح الكلمة، وحينما اختار تسمية المركز العربي فإن المفهوم السائد أن العربي يعني المسلم وزيادة النطق بالعربية، وبجانب إدارته القوية وتنظيمه المركز تنظيمًا يفوق كثيرًا من المدارس والمعاهد الأهلية، فإنه كان ذا علم بالتفسير والحديث والأدب العربي.

وكان ضدًا لأصحاب الطرق التيجانية ولكثير من الخرافات البدعية، وإن لم يكن واضح العبارة في تفنيد ما عليه أهل البدع وبقايا الجاهلية أو تلوثهم بالبيئة النصرانية والوثنية القديمة والحديثة في أفريقيا.

تجاوز عمر المركز أربعين سنة تلقى فيه آلاف الطلاب العلم والأدب، وقد ودع صاحبه بعد أن بنى صرحه وأوضح منهجه ورسم الخطوط العريضة والدقيقة في سيرته. عرفته يرحمه الله عام ١٣٨٧هـ عندما كنت مبعوثًا إلى هذا المركز من إدارة البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد في المملكة العربية السعودية، اختلفت معه كثيرًا واتفقنا في الأكثر وكان الخلاف في أمور شكلية لا جوهرية، مما جعلني لا أستمر في مواصلة أداء الرسالة في المركز المذكور سوى ستة أشهر.

أقمت في المركز علاقة ودية بيني وبين الحاج آدم وطلاب المركز بل وسكان الحي كله. ومن الصعب أن أستقصي ما لهذا الرجل من فطنة وذكاء وعبقرية ودهاء، سار بالمركز عبر أمواج الفتن السياسية والاجتماعية والمادية والمآخذ التي يراد منها هدم المركز وتقويض أركانه فكانت الحكمة والإرادة والعون من الله عوامل نجاح هذا المركز واستمراريته، رغم العوز والحاجة وقلة اليد وجهل الناس أهمية العلم والتعليم، فكان هذا المركز وكان صاحبه نورًا وشعاعًا يضئ لغرب أفريقيا، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ومن لطائف أعماله أنه اشترى بيتًا كان مؤجرًا لمن لا يدينون بالإسلام، وأمرهم بالخروج منه فلم يخرجوا، فقال سنغزوهم بالقرآن ثم حدد لهم مدة قصيرة إن لم يخلوا هذا البيت فسيكون ما يكون، وعندما حان الأجل المحدد

أرسل جميع طلبة المركز وهم آنذاك حوالي مائتين فطوقوا البيت وهم يجهرون بقراءة القرآن وأرسل من يهدد سكان البيت بأنهم إن لم يخرجوا الساعة فسيصيبهم الدعاء فخرجوا فورًا فزعين وأخلوا البيت لصاحبه، ونقول ما هو مشروع عند العزاء والرثاء: لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده لأجل مسمى.

اللهم اغفر له وارحمه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

(٤٦) عبدالله بن عبدالله بن عبيد الزايد

أحد الخواص الذين اعترف لهم بالمثالية والقدوة الحسنة، سماه أبوه عبيدًا على جده، وبعد وفاة والده تسمى باسم أبيه عبدالله من حاضرة الأفلاج، غير أن والده استوطن الرياض مبكرًا فكان ذا تجارة وبيع وشراء، ولداه عبيد وعبدالرحمن لم يلتحقا بالتعليم إلا في سن المراهقة، وقد كان عبيد في صباه عابثًا غير مكترث بالدراسة ولا بالالتزام ثم منّ الله عليه فكانت هدايته في بداية افتتاح المعهد العلمي بالرياض، فالتحق به وكنت قرينه وصديقه، فأشار علي باختيار التخصص في المواد الشرعية وهي سبعة فنون فقط، ومنها حفظ القرآن، إذ كان الناس يخوضون في عدم أهمية المواد الرياضية والهندسية والحساب والجغرافيا والخط والإملاء في معهد شرعي خسرت هذه المواد بمشورة الصديق الوفي وهو كذلك وبقينا في الزمالة إلى الثانوية ثم الكلية، وفي عام ١٣٨١هـ حين افتتاح الجامعة الإسلامية في المدينة وهو في السنة الثالثة من الكلية طلب الشيخ ابن باز من الملك ترشيح عبدالله بن زايد وصالح المزروع ليكونا معه في الجامعة الإسلامية أحدهما في الشؤون المالية والآخر في الشؤون الإدارية، فجاءت الموافقة على ترشيحهما في المرتبة الرابعة قبل التخرج بسنتين، والمتخرج يأخذوا المرتبة الخامسة فسبقا المتخرجين بدرجة وباشرا في الجامعة الإسلامية في المدينة.

ومن هذا العام كانت أعماله الإدارية حتى كان رئيسًا للجامعة الإسلامية الشيخ عبدالله بن زايد يتمثل في خلقته البدنية بطول القامة واكتمال قواه، مما جعل منه شخصية ذات هيبة ووقار؛ من كثافة اللحية وطول شعر الرأس إلى الأذنيين وصوته الجهوري الصاخب حتى في المحادثة، حمله ذلك إلى إنكار المنكر مباشرة من غير مراجعة الجهات الرسمية أمثلة ذلك:

١- في اليوم الأول من الاختبار السنوي وهو في طريقه إلى المعهد العلمي رأى من يعمل في تثبيت الصور الملونة في براويز الزجاج، وبها صور الأدميين والأشجار والزهور والجبال، فقال له: أما غير ذوات الأرواح فلك أن تبرزها أما الصور الحية كالآدمي وغيره فهذا حرام، ثم مد يده على ما عنده ومزق الصور، واتجه إلى المعهد لدخول الاختبار، والمدير الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم، فلم يمضِ الدرس الأول إلا والشرطة عنده مع صاحب الدكان فاستأذنوا بالدخول للتعرف على الشخص المنكر من الطلاب فقال الشيخ الطالب يختبر، وليس من المناسب التشويش عليه ووعدهم وقتًا للتعرف على الطالب ومجازاته.

٢- جمع ثلة من الشباب وأنا منهم على أن نتجه إلى المقاهي في البطحاء؛ إذ هناك شرب الدخان والشيشة والتخلف عن صلاة الجماعة، وكنا قرابة العشرة، والبعض منا يحمل العصا أو الخيزران مما جعل أصحاب المقاهي يخفون الشيش ويهربون، ولم نفعل شيئًا وتكررت هذه

المظاهر أكثر من مرة في المقاهي والمطاعم بريادة الشيخ عبدالله وتحريضه على إنكار المنكر أينما كان وفي أي مكان.

٣- بلغ عبدالله بن زايد أن في مطار الرياض صور معلقة في الحيطان تؤدى لها التحية، فتوجهنا إلى المطار فإذا هي الصور للملك عبدالعزيز والملك سعود، فسألنا مدير المطار هل صحيح ما يتحدث الناس عنه أنها تؤدى التحية العسكرية للصور المعلقة؟ فنفى هذا كليا وأن الخبر غير صحيح، فطلب عبدالله من إدارة المطار إنزال الصور، فرفض المدير فقال لا أنزلها إلا بأمر ممن أمرني بنصبها وانصرفنا من غير فعل شيء.

٤- جمع الشيخ عبدالله حشدًا من الشباب وأنا منهم لمقابلة الشيخ محمد بن إبراهيم المفتي والحديث معه في المنكرات في الرياض، وقال الشيخ محمد هل وراكم من أحد؟ فقال عبدالله: لسنا بأغير من الذين لم يحضروا، فوعد الشيخ خيرًا وقال سأعمل جهدي والله المستعان.

٥- كان لنا رحلات وطلعات وسمر في ظهرة لبن وما حولها؛ لتنظيم الحراسة والسباق حين كنا طلاب في المعهد العلمي، والشيخ عبدالله هو رائدنا في هذه الطلعات.

٦- وبعد انتقاله إلى المدينة قل التواصل مع الشيخ عبدالله، غير أنه عين مديرًا للمعهد العالي للدعوة، فانتظمت في الدراسة لنيل الماجستير غير أن المعهد تعثر، ولم يواصل الطلاب متابعة الدراسة فيه لنقص المدرسين.

٧- في عام ١٣٨٨هـ كلفت مع مجموعة من الدعاة بالشخوص إلى دول الخليج في العطل الصيفية، وكنا مجموعة منها الشيخ عبدالله الزايد، والشيخ عبدالله الفنتوخ، وصالح المنصور، ويوسف المطلق، وسعود الفنيسان، وكان ذلك في عطلة كل عام، ولمدة خمس سنوات حتى فتح مكتب الدعوة في دبي.

٨- الشيخ عبدالله له ميول قوي للحراك الدعوي، ولكن ليس له مشيخة ولا مرجعية ولا التزام بترتيب معين غير أنه بعد ثورة الأفغان بتشجيع من الدولة ازداد نشاط الشيخ مع سياف عبد رب الرسول وبرهان الدين رباني، فكان يمثل المملكة وبالأخص العلماء فيها للإعراب عن مناصرة المجاهدين بالنفس والمال.

٩- كان الشيخ عبدالله يمقت بعض المتنطعين بالسلفية ولم يدخل معهم في عراك أو مشادة ولكنه يجفوهم.

١٠- أغفل الشيخ عبدالله التأليف والتحقيق أو مراجعة البحوث العلمية غير الاقتصادية فكان له دور مع سعيد لوتاه صاحب المصرف في دبي.

١١- لم يكن للشيخ عبدالله أي ميول سياسي غير التبعية للدولة كموظف رسمي يدير جامعة إسلامية رسمية.

١٢- ممن تزامل الشيخ عبدالله معهم على الفكرة والمبدأ الشيخ عبدالله التركي آخر أعماله أمينًا عامًا للرابطة وقبلها وزيرًا للشؤون الإسلامية.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعيد آخر أعماله رئيسًا لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقبلها وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود.

- صالح السعود العلي آخر أعماله رئيس هيئة التحقيق وكان مديرًا للمعهد العلمي.
- محمد ناصر الجعوان أمينًا عامًا للتوعية في وزارة الدفاع وكان في وزارة الإعلام.
- سعود بن عبدالله فنيسان أستاذ في جامعة الإمام.
- عبدالله الرسيني أستاذ في جامعة الإمام.
- محمد بن حسن الدريعي أستاذ في الجامعة.
- عبدالكريم اللاحم أستاذ في الجامعة.
- يوسف الملاحي مدرس في المعهد العلمي.
- عبدالعزيز العقيل قاضي.
- محمد العبد الله العجلان وكيل جامعة الإمام.
- عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي مدرس في جامعة أم القرى.
- صالح المزروع وكيل وزارة الداخلية.
- فالح السعدون مفتش في وزارة الداخلية.

هذا ما تيسر تحريره من الذاكرة عن أخينا الفاضل الشيخ عبدالله بن عبدالله الزايد يغفر الله له سجلت هذه الذكرى، بتاريخ ١٤/ ١٠/ ١٤٤٠هـ.

الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد السحمان

مجهول لدى أعمدة الصحف وكمرات التصوير وشاشات التلفزة وكل أجهزة الإعلام، ولكنه المعروف عند أهله وذويه ومعارفه وأصدقائه وزملائه وإخوانه، عرفته المحاكم الشرعية منذ ما يزيد على ستين عامًا كاتبًا لدى قاضي الرياض الشيخ سعود بن رشود عام ١٣٦٧هـ، وقاضيًا وملازمًا في محكمة الرياض عام ١٣٧٦هـ، وقاضيًا في الأفلاج وقاضيًا في الدلم الخرج، ثم اختير قاضيًا في محكمة التميز بالرياض.

بدأت بالتعريف به في ذكر أعماله ومناصبه فهي رمز وإشارة للشخص وما يؤديه من عمل؛ إذ هي عنوان الإنتاج والإبداع وحل لقضايا المسلمين والحكم بالعدل والقسط، وهي أهم منتجات العمر، وقد قيل: «وقيمة كل الناس ما يحسنونه»، فقد أحسن الشيخ عبدالرحمن في أداء وظيفته الشرعية، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمتاز بسمات هي من أسباب النجاح في العمل:

أولها: العفة عن حطام الدنيا، فلم يكن يومًا من الأيام تاجرًا أو ماهرًا في كسب المال بأي وسيلة من وسائله المباحة عرفًا، اقتصر فيما يرده من مرتباته الشهرية لقاء أداء أعماله الرسمية، ومما يؤثر عنه ويكرره أن هذا المرتب الذي يأخذه الموظف يسمى معاشًا ومعناه أن يُعاش به فلم يكن للادخار ولا لتنمية العقار، وإنما هو معاش يصرفه الموظف على نفسه وعلى من يعوله، لم يكن إلا منفقًا على ما يجب الإنفاق فيه، ناهيك بالكرم

الذي لا يجارى من أبناء عصره، فعندما كان في الأفلاج كان لا يمضي فترات من الزمن إلا وهو يدعو القريب والبعيد على موائد الإكرام بمناسبة أو غير مناسبة، لاسيما أن الناس في الأعوام الماضية يشفقون على المآدب الدسمة وأكل اللحوم، وظل الشيخ في طبعه وسجيته الكرم وبهذا كانت تلك الصفة من دواعي محبته وتقديره والقرب منه.

ثانيها: حسن الخلق ولين الجانب بالسؤال والتحفي ومتابعة أحوال القريب والبعيد من معارفه، فلم يعهد عليه العبوس والإكفهرار ولا التجني على الآخرين بكلام يخرج عن الأدب الشرعي، فهو المحب المحبوب، ظل من يعرفه يسأل عن حاله حين كبر سنه، وتذكر أفعاله ويدعى له بحسن الختام، بقي الشيخ عبدالرحمن في أذهان من يعرفه صورة مشرقة في الأدب الفياض، وحسن المنطق وتلطفًا للآخرين كبارًا وصغارًا فهو أب وأخ ووالد.

ثالثها: أ- إنتاجه العلمي: مع أن فضيلته حسن الخط جيد الإملاء يسير على قاعدة خطية بارزة واضحة، يعرف بخط الشيخ من جملة المخطوطات ومع هذا فهو سريع الكتابة خفيف الحركة بالقلم، كان يكتب ويؤلف وينظم الشعر والرثاء والزهد والمذاكرة، فكان أول إنتاجه عام ١٣٧٣هـ أن جمع رسائل جده لأمه العلامة الشيخ حمد بن عتيق وطبعها في أول مطبعة في الرياض مطابع اليمامة، وكان هذا المجمع اثنان وسبعون صفحة وأسماه (هداية الطريق من رسائل وفتاوى علماء العتيق) ، وكان هذا الكتاب نواة

لمتابعة جميع المنتجات مشايخ آل عتيق وبالأخص الشيخين الشيخ حمد والشيخ سعد عليهم رحمة الله.

ب- وفي عام ١٣٨١هـ أشار على إخوانه من آل سحمان وإخوانه من آل عتيق أن يقوموا مشتركين بطباعة كتاب «إبطال التنديد» باختصار شرح كتاب التوحيد، فتجاوب الجميع معه وجمعوا مالًا، وأشار عليهم الشيخ محمد عبدالرحيم أن تكون طباعته في الإسكندرية في مصر، وأعطاهم عنوان المطبعة أو لعله حمل الكتاب إلى مصر معه واتفق مع المطبعة لطباعته إلا إن صاحب القلم إسماعيل بن سعد رأى من واجبه التوجه إلى مصر في ذلك العام لغرض الإشراف على التصحيح ومراجعته، فكان ذلك بحمد الله حيث قمت بالتقديم والترجمة للشيخ حمد، والاطمئنان على إخراج الكتاب إخراجًا حسنًا إذ أنه لم يطبع إلا عام ١٣٦٧هـ قام بطباعته عبدالمحسن بابطين، وكان مجردًا من المتن والمسائل وإنما هو الشرح فقط، وقد كان لهذا الكتاب بعد طباعته رواج؛ إذ تلقفته المكتبات التجارية وأخذت تطبعه وتصوره وتتجر به، فانتشرت انتشارًا بين الأوساط العلمية والحمد لله وهذه حسنة من حسنات الشيخ عبدالرحمن بن سحمان.

جـ- وفي عام ١٤٠٢هـ اجتهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تتمة نظم زاد المستقنع للشيخ سعد بن عتيق المسمى نيل المراد بنظم متن الزاد؛ إذ أن الناظم وقف على باب التعزيرات فأتمه الشيخ عبدالرحمن، وزاد فيه تتمات فقام صاحب

القلم إسماعيل بن سعد بتوجيه الطلب لسمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطباعته على نفقته، فجاءت الموافقة الفورية بصرف تكاليف طباعته في المطابع الوطنية في الرياض، وطبع منه خمس آلاف نسخة منها ما هو مجلد ومنها ما هو غلاف، وكتب عليه هدية من سموه لطلاب العلم ووزع مجانًا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

د- وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثير المذاكرة في كتب الرقائق، ككتب ابن الجوزي، ولخص بقلمه بعض المواضيع المفيدة سماه «تذكرة النفس والإخوان»، وقام بطباعته أحد المحسنين من أهل الصحنة بالدلم، ووزع مجانًا وله ملخصات أخرى أخذها من إحياء علوم الدين وما زالت مخطوطة في مكتبته، إذ كان يطلعني عليها وربما قرأنا منها فصولًا وأبوابًا من باب الاستشارة.

هـ- وله مراثي للعلماء منها مرثية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية، ومنها مرثية والده وأعمامه الشيخ صالح وعبدالله، وكذا عبدالعزيز بن الشيخ سعد، وغيرهم فإنه كان يتأثر بموتهم ويجري على لسانه الرثاء سليقة وطبيعة من غير تكلف في اختيار الكلمات العربية والفصحى أو مجاراة الشعراء، ولكنه صاحب نظم متبعًا أسلوب العلماء والفقهاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له.

هذا وللمزيد من معرفة هذا العالم المجهول كتب هذه الأسطر القليلة لمعرفتي به معرفة خاصة أخويه ذات جوانب عدة وقد انسجمت غاية

الانسجام مع الشيخ، ولا زلت أواصل زيارته رغم أنه بلغ من العمر مبلغًا لا يحسن معرفة من كان يعرفه وقد قارب سن التسعين عامًا حيث كانت ولادته عام ١٣٤١هـ، أما أسرته وذويه فهم من يعرفهم التاريخ، فجده العالم سحمان وعمه الشيخ سليمان بن سحمان، ووالده من أخص طلبة العلم، وكان حفظه الله قد تزوج أربع زوجات أنجبن له قرابة العشرين من الذكور والإناث من أسر معروفة في الأفلاج الخميس والزنان وابنتي عمه صالح أم ابنه سليمان وأم ابنه صالح.

وللاختصار أوردت هذه الترجمة لفضيلة الأخ الكبير ومحب الجميع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن سحمان الخثعمي وفاء ومحبة لفضيلته غفر الله له وأسكنه جنته. والله أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

(٤٧) الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم

الحمد لله وحده وبعد فقد نشرت جريدة الجزيرة اليومية يوم الجمعة بتاريخ ٨/ ٧/ ١٤٢٩هـ خبر وفاة العالم الفذ العابد التقي الخفي الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي العاصمي الحنبلي وصلى عليه في مسجد الملك خالد وقُبر في مقابر أم الحمام، كان هذا الخبر من الأخبار التي يحزن ويتألم لها القارئ إلا أن هذا القدر لجميع البشر ولات حين مناص، فهذا حكم يجري على جميع الناس، بل وجميع ذوات الأرواح بل وعلى كل ذي مادة حية حتى من الأشجار والنبات، أثار هذا الخبر ما في ذاكرتي عن الأخ الكريم والمحب الشيخ أحمد، مما كنت أعرفه مما هو عليه من أخلاق نبيلة وسمات فضيلة، عرفته بالسمت والخلق والتوجه الصادق لطلب العلم وملازمة العلماء، وفي عام ١٣٧١هـ كان إمامًا لمسجد ابن قباع في دخنة بالرياض جنوب مسجد الشيخ، وكان حافظًا للقرآن الكريم يصلي صلاة التراويح من حفظه، وكنت أصلي خلفه لحسن قراءته وفصاحة نطقه وعذوبة لفظه، وغيري كذلك من الشباب الذين يعجبون بالأئمة الشبان في صوتهم ولحنهم وطول التهجد، وفي ما أظن أن سني عمره عام ٧١هـ بحدود ٢٣ عامًا فيكون عمره على التقدير بعد وفاته ٨٠ عامًا إذ تكون ولادته ١٣٤٨هـ، غير ما ذكر في الصحيفة بأن عمره سبعون عامًا، وكنت حينها مع جمع من الطلبة يسكنون غرف الغرباء في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم،

وكان الشيخ أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا ينقطع عنا في الزيارة ويتواصل معنا في المذاكرة، كان يهدي لنا العنب والرطب في موسمه، وفيما أظن أن والده الشيخ عبدالرحمن كان له مزرعة منها هذه الهدايا التي لا تنقطع عنا طيلة الموسم؛ إذ كان الشيخ أحمد يحب المغتربين والشباب العزاب من طلبة العلم، ويحنو عليهم ويهدي لهم من مقدوره، ولا زلت أذكِّر فضيلته حين لقائي به بتلك الهدايا الحلوة في ذلك الزمن فيتذكر ويقول الحمد لله.

وفي عام ١٣٨١هـ كنت في القاهرة وبالتحديد في فندق البرلمان وفي العتبة الخضراء على بعد أمتار من جامع الأزهر، وكان الشيخ أحمد بن قاسم هو ومجموعة معه من أهل الرياض منهم الشيخ صالح بن راشد صاحب مكتبة الرياض، وأخوه عبدالله كان له مكتبة تجارية للكتب قبل أن يتخرج ويتولى رئاسة محكمة الرياض، وكذلك عبدالله بن حسين اليمني كل هؤلاء جاءوا لغرض فِابنا الراشد يتجران في الكتب، والشيخ اليماني الذي كان مديرًا للمدرسة المحمدية في دخنة جاء لعلاج سمعه وصمم أذنه، أما هذا الشاب إسماعيل بن عتيق جاء للسياحة وتفريج همه والاستطلاع على أحوال البلاد والعباد، وكان يلبس البذلة الإفرنجية وربطة العنق إذ لا يتجاوز عمره ٢٢ عامًا، خفيف الحركة كثير الاتصالات يتلقى الأخبار ويقرأ الصحافة ويبحث عن الآثار، ويغشى مجالس الجمعيات والمراكز الإسلامية، وكان له اتصال بمركز أنصار السنة المحمدية في حي عابدين، ويستمع المحاضرات وما

يلقى في هذا المركز من الندوات، أما الشيخ أحمد بن قاسم فكانت مهمته اختيار الكتب الإسلامية لمكتبة الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل شقيق الملك عبدالعزيز؛ إذ كلفه الأمير باقتناء الكتب الجيدة المفيدة لتكوين مكتبة بالرياض، وكان الشيخ أحمد يعاتبني في كل لقاء ألتقي به في مجمع السكن فندق البرلمان على لبستي الإفرنجية، ولماذا أتزيا بالزي الإفرنجي مع وجود من يلبس الثياب في مصر فأعتذر له؛ لأني متوجهٌ وجهة معينة بالقاهرة، كما أنت مختص بالمكتبات ودور النشر فإن السائح يتطلع ويستطلع عن كل غريب ملفت للأنظار، وقفت على أضرحة الفراعنة ومقامات الأولياء كما يسمونهم، من مسجد الحسين ومسجد الست زينب، وكذا الجامع الأزهر بل المتاحف الثرية في القاهرة فكيف أكون بلباسي العربي زي السعودية في مثل هذه الأماكن، سارت عجلة الأيام ومضت الأيام والسنون وعدنا إلى الرياض فصرت ألتقي بالشيخ أحمد كل يوم في بيت الشيخ، وفي مسجده، وفي الطرقات، ونتذاكر ونتصافح فالشيخ أحمد يعد من نوادر تلامذة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ؛ إذ كان هو القارئ في بيته في كل يوم الذي كان بعد صلاة العشاء فكان لا يفتح الباب إلا لأحمد بن قاسم لتحضير الدرس الذي سيلقيه الشيخ غدًا في المسجد، كما كان الشيخ أحمد أمينًا على مكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم في منزله، فمفتاح المكتبة يختص به أحمد دون من سواه من الموظفين حول الشيخ، ولعل ما اتصف به أحمد

من صفات تجعل الشيخ يكتنفه ويهتم به ويجعله أحد أمناء سره لاسيما وأنه ابن العلامة عبدالرحمن بن قاسم المحب والصديق والتلميذ للشيخ محمد بن إبراهيم، وقد اتسم الشيخ أحمد بالصمت الدائم إلا عند الحاجة والضرورة للكلام، وفي نظراته وعباراته وحركاته ما تغني عن الكلام، فهو يرجح العمل على القول، وفي تقديري أن الشيخ اتصف بصفتين منذ فُتوته هما: الزهد في الدنيا، والسمت الذي يعد من أخلاق الإسلام مع العبادة التطوعية في جميع الأعمال المشروعة، من صلاة وإنفاق وبذل للمعروف. وظل الشيخ أحمد ملازمًا للشيخ محمد طيلة حياة الشيخ إلى أن اشتغل سماحته بالأعمال الرسمية متعددة الجوانب التي تعد قرابة ١٦ جهة، مما جعل الشيخ يقتصر على بعض الدروس المحدودة في مسجده وبيته، وكان آخر لقائي به قبل بضعة أشهر إن لم تكن أقل من ذلك في أسواق السمك بحي المربع، وهو يتمتع بصحة وعافية وكلانا جاء لشراء أسماك من سوق السمك المركزي بالرياض، حدثته وحدثني على عجل وفرح بلقائي وكاد أن يبكي من تلك الذكريات الغابرة، فدعاني لمنزله وألح علي بزيارته لاسيما وأنني عرفته بنفسي إذ نسي اسمي، وعرف صورتي، وقد كان بين لقائي هذا به ولقائنا السابق قرابة أربعين عامًا، رحم الله الشيخ أحمد وغفر له ولسلفه، فإنه نشأ نشأة صالحة وتربى على أيدي العلماء الأفذاذ، فأبوه العالم وأخوه محمد العابد وشيخ الكل محمد ابن إبراهيم آل الشيخ.

اطلعت على تفسير الشيخ أحمد الأثري ولعله ألف هذا ليبقى ذكره في صفوف العلماء الأموات وله ما نوى ولا أدري فيما إذا كان له جهد في التأليف غير التفسير لم أطلع عليه هذا ما أردت تحريره عن أخي وصديقي الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وفاء ومحبة وذكرى. عفا الله عنا وعنه.

كتبته عشية يوم الجمعة ٨/ ٧/ ١٤٢٩هـ بعد تورية المتوفى بخمس ساعات في منزلي بحي الشفا بالرياض.

وصلى الله على محمد.

(٤٨) الشيخ محمد بن إبراهيم بن راشد بن قعود

كانت منيته يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول ١٤٤١هـ، وكانت أمنيته أن يمد في عمره ليستزيد من خدمة الإسلام والمسلمين، تربطنا بالأخ المتوفى رابطة زمالة فقد لمست جلودنا تربة الوطن عام ١٣٥٧هـ، فكنّا توأمين في رحم الزمن لولا أنه في الحريق وأنا في الوادي، ثم رابطة الدراسة والتحصيل تخرجنا عام ١٣٨٤ - ١٣٨٥هـ، ثم رابطة العمل من عام ١٣٨٦هـ حتى متنا قاعدين ونحن أحياء وندَبُّ على الأرض ونجدد الحيوية والنشاط في خدمة الإسلام والمسلمين، وإذا كنا نتحدث عن الأوليات فالشيخ محمد بن قعود أول من فتح مكتب الدعوة في دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية مع مترجم وسكرتير وكنت ثالثهم كمساعد له، كما أن أول من جاب القارة الإفريقية لغرض الدعوة وتقييم العمل الإسلامي بصحبة الدكتور عبدالله التركي، أمضيا معًا ثلاثة أشهر وعادا بالتقارير، وخطة العمل في أفريقيا، فكان ذلك من عوامل تنشيط العمل الإسلامي والدعوة إليه، كما أنه أول أمين عام للتوعية الإسلامية في مكة المكرمة، وأول من شارك في اللجان بين دار الإفتاء ووزارة الخارجية؛ للتنسيق بين الجهتين الجهة الدينية والجهة السياسية، وارتباط العمل بالسفارات السعودية ارتباط تعاون وتسهيل الإجراءات وإقامة الدعاة، فكانت المكاتب فيما بعد كالملحقيات في السفارات السعودية، مما جعل العمل يؤتي ثماره لترابط العمل الدعوي بالتوجه السياسي فاكل في معين واحد.

هكذا مضت الأيام وكنا بها أخوان زميلان في العمل، إن غاب قمت بعمله وإن حضر كنت ساعده ومساعده، وضلت الأيام بل هي السنون عشرون عامًا، كنا في عز الشباب وحيوية العمر في مطلع العمر وتنشيطه، وكنت أخف منه في التجوال والرحلات المتتابعة إذ أن طبيعة عمله تربطه بالمرجعية المباشرة بنائب المفتي الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ومهماتي أخف من مهماته بمتابعة أعمال الدعاة وإعداد التقارير في سير عملهم، وكنا محل إعجاب من مرجعنا فكان التشجيع على أشده برفع التقارير والبعض منها يُرفع للمقام السامي وبالأخص فيما يتطلب مساعدات مالية في مشاريع المدارس والجمعيات الخيرية، وامتد النشاط إلى كافة القارات عدى الدول الشيوعية والدول العربية الاشتراكية، فتجاوز الدعاة المئين، من الأسيويين والإفريقيين حتى فتحت المكاتب بإدارة سعودية، واتسعت رقعة العمل حتى كانت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

أعود إلى سيرته الذاتية وصفته الخَلْقِية والخُلُقية، فهو بدين يملأ كرسيه المستدير، معتدل القامة ذو حلم وأناه، لا يسرع في الحكم حين إجراء المعاملات فيما هو مشتبه، ومن قوله دائمًا: «دع الأمر يغب» حينما أستحثه على الإنجاز، ربما جلس الساعات الطوال فلا يمل ولا يستاء من كثرة العمل، أحسبه ممن يتغابى وليس بغبي.

لـــيس الغبـــي بســـيد في قومـــه لكـــن ســـيد قومـــه المتغـــابي

ربما غلب على زميله الكاتب العاطفة واللين واللطف بالآخرين، فيكون جوابه يحكمنا النظام ولا شيء غير النظام حتى يعلم، استمر في العمل الدعوي حتى كان طبعًا وسجية مما جعله ينقل نشاطه الشخصي إلى الفلبين (مندناو) في الجنوب، وقد أوقف مع من شاركه من أسرته أوقاف يدر ريعها على الإنفاق الخيري، وكان في كل شهر من شعبان يتوجه إلى الفلبين حتى في آخر عمره للتأكد من مصارف الوقف، وكان زميله في الاحتساب الشيخ سعود العوشن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وممن ناصرهم الشيخ حمود اللاحم نفع الله بالثلاثة نفعًا بَيِّنًا وبالأخص منطقة الجنوب في الفلبين.

لقد قطعت الأعمال الإدارية شطرًا من عمره حتى كان إداريا أكاديميا تعجبه الصراحة ووضوح الرؤية والقول الحق، فما كان واعظًا ولا مرشدًا أو معلمًا ولكنه يدير المرشدين والمعلمين، رشحته الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في الكويت التي يرأسها الشيخ سويف حجي وبمعية الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين ليكون أحد أعضائها ممثلين لأنفسهم وليس بترشح رسمي لا من الحكومتين الكويتية والسعودية، كما كان تواصله مع الندوة العالمية للشباب الإسلامي وبالأخص مع الدكتور أحمد تتنجي الأمين المساعد للندوة، ومع أنه لم يعتل المناصب ولم يخط بقلمه مقالًا لكن إنجازاته الإدارية وحكمته في التعامل الرسمي والشعبي جعلت من

شخصيته رائدًا إداريـًا طيلة خدمته، وبإكرام من المرجعية والجهات العليا فقد أعفي عن العمل قبل سن التقاعد، ومثله العلامة ابن عمه الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود، فقد ظن الظانون أن لهم تعاطف مع الحركيين أو من يدعون (بالإخوان)، ولم يكن ذلك إلا من وشاة حيث لم يجر معهم تحقيق ولا مساءلة وليس إلا مهارة الاتصال ومعونة المسلم ولو اختلف النهج في دائرة الرسالة من غير خروج عما عليه الجماعة، كان من توجيهات سماحة شيخنا الشيخ بن باز التسامح في المظاهر التعبدية عند بعض المذاهب السنية كالقبض أو السدل أو الجهر بآمين أو عدمه أو التلفظ بالنية، فمثل هذه أمور اجتهادية لا يجوز أن يكون خلاف أو مثار نزاع بين المسلمين، وبهذه السياسة الدعوية يمكن تلاحم صف المسلمين وبالأخص في الشعائر التعبدية الظاهرة، ومن ضروريات الداعية أن يكون على تواصل مع أي تكتل دعوي بغرض التوجيه وتوحيد الصف وعدم إظهار الشجب والخلافات التي كانت سببًا في نزاعات قد تصل إلى صراعات دموية أو مقاطعات، وليس ذلك من شأن الداعية المسلم وكم كان للكاتب لقاءات مع من نكفرهم حكمًا كمن يقول أن جوهرة الكمال أفضل من القرآن بستة آلاف ختمة، ومن يقول إن الرسول من نور، ومن قال إنه من البشر فقد كفر هذان الطائفتان التيجانيون في غرب إفريقيا، والنورانيون في شرق آسيا، وليس من لازم الداعية أن يجاهر بالإنكار إذا خشي الفتنة وتأزم الحال

وقطع العلاقة بين المسلمين، وهذا من باب المداراة لا المداهنة، وبهذا الخلق كان من سيرة أخينا الكريم الشيخ محمد بن قعود وليس محل تهمة أو إتهام حين يأخذ بهذا الاتجاه والله أعلم وصلى الله على محمد.

رثاء الأخ الحبيب والصديق النجيب الشيخ محمد بن إبراهيم بن راشد بن قعود غفر الله له المتوفى في ١٢/ ٤/ ١٤٤١هـ.

لـيس يَعِنيـكَ يـا زمـان ملامـي ... إنمـا العمـر رهينـة الأيـام
غيـر أن شـجا الأيـام توالـت ... وأقضـت مضـجعي ومنـامي
وتوالـت الأحـداث حينًـا وحينًـا ... تَسـفر الأيـام برحمـةٍ وسـلامِ
قـد رضـينا وفي الرضـا مـن معـانٍ ... يجعل القلب بعد خوفه من ظلام
يعـرف الحـق والحقيقـة أنـا ... في طريـق الفنـا عامًـا بعـد عـام
إن يكـن مـن نحـب تـوارَى ... مضـجع القبـر دفنـه بركـام
فلـيكن مـا كـان غيـر أنَّـا ... موقنـون برحلـة مـن مقـام
بـرزخ بـين حيـاة وبعـث ... يـا لـه موقفـا حقيقـة بـلا أوهـام
أمحمـد مـاذا وافيـت ببـرزخ ... حـين السـؤال عـن ثلاثـة بتمـام
فلسوف يجيب من صحبت حقيقة ... حـب الصـلاة مشـفوعة بصـيام
ولسـوف يمنحـك اليتـيم شـهادة ... وكـذا الفقير حين فـزت بالإطعـام
ماذا تريـد مـن (مـرواي) وقـد نـأت ... سـعيا إليهـا بسـرعة الأقـدام
لـولا محبـة فعـل خيـرٍ حزتـه ... مـال وجهـد أكـرم بـه إكـرام
تغشـاك رحمـة ربـك في ملحـد ... أثنـت عليـك شـواهد الأنـام
خلفـت أنجـالا هـم وراثـة فاضـل ... يسـعون سـعيك كاقتفـاء بإمـام
فلسـوف يـذكرك الكثيـر بـدعوة ... أنت المحب وأنت خـادم الإسـلام
أسـماك أبـوك اسـم محمـد ... كـي تقتـدي بمحمـد عليـه سـلامي

١٤/ ٤/ ١٤٤١هـ

أصدقاء وأوفياء الشيخ محمد بن إبراهيم بن قعود

قيمة الصداقة الأظهر في الترابط والتشابه وتبادل المصالح، فكان الشيخ محمد بن قعود رجل فطنة يختار من الأصدقاء من هو على شاكلته، ومن يستفيد منه أو يفيده، فلا عاطفة ولكنها العقلانية المتبصرة فكان من أولئك.

١. الأستاذ صالح بن إبراهيم بن منيف اشتركا معًا في افتتاح مدرسة أهلية ليلية في حي جبرة جنوب الرياض، وهما لا زالا في مراحل الدراسة، ودامت الصحبة حتى كان هو المعرف للشيخ محمد بن قعود لدى نائب المفتي الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ، وهو إذ ذاك سكرتيره ومدير مكتبه وتم ترشيحه مديرًا لمكتب الدعوة، واستمر الوصال في الخدمة حتى افترقا بالتقاعد وضلت الصلة بينهما صلة ود ووئام.

٢. كما كان له صلة متينة مع الإخوة زملاء الدراسة المتفوقون من العشرة الأوائل كعبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة، صالح بن سعود العلي، عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعيد، وربما استعان بهم في ما همشوه من تعليقات أو شروح من المدرسين حيث إنه كان منتسبًا ولم يكن منتظمًا في الدراسة حتى تخرج.

٣. ومن مشايخه الذين تربطه بهم رابطة علم ونسب الشيخ عبدالرزاق عفيفي أستاذ أصول الفقه في كلية الشريعة، وربما احتاج إليه في مراجعة مادة الأصول في منزله، حيث كان سمة شيخنا عبدالرزاق جلساته

المستديمة الرتيبة لاستقبال الزائرين والمستفيدين بعد عصر كل يوم في منزله غفر الله له.

٤. ابن عمه الشيخ عبدالله بن حسن بن قعود كان آخر أعماله عضو الإفتاء مما جعله يوثق علاقته بالشيخ عبدالعزيز بن باز ويكرر دعوته في منزله.

٥. الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع كان نائبًا لرئيس البحوث العلمية (الشيخ بن باز)، والشيخ محمد المدير العام للدعوة في الداخل والخارج، وكان التفاهم بين النائب والمدير يسير سيرًا حسنًا، ومع إن الشيخ عبدالله بن منيع خريج اللغة العربية، لكن سيرته العلمية جعلته أحد أعضاء دار الإفتاء في عهد الشيخ محمد بن إبراهيم ثم نائبًا للشيخ بن باز.

٦. الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن المسند حين كان الشيخ محمد يعمل عملًا إداريًا في المعهد العلمي بإشراف وإدارة الشيخ المسند، فبعد أن عمل الشيخ مديرًا للدعوة كان تواصله مع المسند أشد صلةٍ وتواصل، فكان ينتدب المسند لمهمات رسمية لحضور المخيمات واللقاءات الدعوية أذكر منها مهمته في استراليا وفي فيجي.

٧. صفوة السقا الأمين المساعد لأمين عام رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، يربط بينهما العمل الرسمي والتنسيق بين الإفتاء والرابطة في بعض الأحوال بالجلسات المتتابعة بين الشيخ محمد والسقا.

٨. صهيب حسن عبدالغفار الداعية في بريطانيا، كان في كينيا ثم انتقل

إلى بريطانيا في مدينة لندن، له صداقة حميمة مع الشيخ محمد بن قعود لسلفية صهيب وحبه للعمل، فهو رائدٌ في بريطانيا ومشرفًا على الدعاة المتعاونين مع السفارة في لندن، وهو أول مبعوث لدول أوروبا ووالده أحد العلماء البارزين في باكستان.

٩. الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن فنتوخ مدير عام الدعوة في الداخل ودول الجزيرة تربطه به رابطة العمل والزمالة.

١٠. أعضاء المجلس الاستشاري في الإفتاء، كل أسبوع يعقد المجلس برئاسة نائب الرئيس الشيخ إبراهيم بن صالح آل الشيخ، وباشتراك المديرين العامين في الرئاسة، ومنهم أمين عام هيئة كبار العلماء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمنعم، والشيخ عبدالعزيز بن ناصر، والشيخ عبدالله بن حافظ الحكمي، وكاتب الأسطر إسماعيل بن عتيق مدير عام التفتيش والمتابعة.

ومن خصائص الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يبالغ في الاحتفاء ولا التصنع بتكرير التحيات ما يشير بقرب المسلم عليه، أو المسلم خاصة مع الدعاة الذين تكثر مشاكلهم وتشكيهم فلا يبادرونه بالادعاء ولا بكثرة التشكي حصل أن تخلف أحد الدعاة عن مباشرة عمله، فلم يجرأ بمفاتحة الشيخ محمد بالاعتذار عند المدير العام فتوصل بي، وكنت له شفيعًا وأبديت للشيخ عذره وسبب تخلفه عن العمل وعدم مباشرته، وغير هذا كثير مما يجعل للشيخ هيبةً ووقارًا واحترام الأنظمة، وبالأخص في مباشرة العمل أو

قلة الإنتاج أو إيجاد مشاكل مع الآخر؛ مما يستوجب التحقيق مع الداعية وربما يطوي قيده إذا تحققت المخالفة وعدم الالتزام بواجبه الوظيفي، وهكذا القيادات الرائدة تغلب جانب الحكمة في الإدارة ومنها عدم الانسياق أو التلطف في غير محله، غفر الله للشيخ محمد فإنه كان رائدًا إداريًا قد كلل الله أعماله بالنجاح تقبل الله منا ومنه وصلى الله على محمد.

(٤٩) الشيخ محمد بن مسلم العثيمين

المولود سنة ١٣٣٢هـ والمتوفى سنة ١٤٣٠هـ ٩٨ عامًا عمره المديد كاد أن يبلغ المئة فيعد من المعمرين، ولكن الأجل المكتوب في علم الغيب المحسوب شاء الله أن تكون حياته في العلم والتعليم من شبابه إلى مشيبه، عرفت الشيخ محمد بن مسلم وأنا في العاشرة من عمري عام ١٣٦٧هـ في الوادي، وهو يتزيا بزي العلماء في ملبسه ومشيته ومجلسه ومنطقة، يحمل المروحة بيده وهي من سعف النخل ليروح بها وجهه من الحر، وكانت المراوح إذ ذاك غالبًا ما تكون في المساجد وتسمى بـ(المهاف)، وقل من يحملها خارج المسجد، ثم ملازمته لبس المشلح في الصيف والشتاء فكأنه مرتبط بالثوب ارتباط مكمل لتحسين هندامه وهيئته، ويفضل البياض على السواد؛ فلذا كان ملفتا لأنظار الصغار مثلي إذ إن العامة يلبسون في الشتاء المشلح المتين وهو ما يمسي بـ(البرقاء) لاتقاء البرد ومنسوجه من وبر الإبل الغليظ، ولكن الشيخ بن مسلم القادم من الرياض ممن يتزيا بزي العلماء والذوات غير العاملين المحترفين، وشيء لا أنساه وهو حمل الكتاب والقراءة فيه، يتأبطه وفي كل مجلس أو اجتماع يقرأ ويحدث ويفهم السامع لضروريات الدين، فكانت مجالسه عامرة بما يلقيه ويتحدث به، دعي بالشيخ وهو بعد لم يرشح للقضاء؛ إذ كان أول تعينه قاضي عام ١٣٧٢هـ في صامطة، وذلك حين سطع نجم الشيخ عبدالله القرعاوي وتلميذه الشيخ

حافظ حكمي، وكأن تعيينه في المنطقة شد أزر الدعاة هناك وقد سبق وأن كلف عام ١٣٥٥هـ بالشخوص إلى بلاد زهران وغامد مرشدًا وداعية.

باشر العمل في صامطة وهي المنطلق لدعوة القرعاوي، وممن زاملة في القضاء الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل، والشيخ عبدالله السعوي والشيخ علي الغظية، والشيخ عبدالله بن سليمان الحميد، وكلهم من القصيم فما لبث الشيخ محمد في صامطة حتى اختير لمنطقه أشد حاجه للعلم والدعاة وهي منطقة تبوك، وفي ضبا والبدع كان تعين الشيخ محمد ابن مسلم.

أذكر واقعتين مع الشيخ محمد بن إبراهيم شيخه ومرجعه، قدم الشيخ ابن مسلم من الوادي ومعه هدية للشيخ محمد بن إبراهيم عبارة عن صندوق صغير من الرطب من وادي الدواسر، والرطب لم يكن بعد في الرياض، وحينها كنت أدرِّس القرآن لصغار بيت الشيخ، وأدخل البيت ولا حجاب عني، فطلب الشيخ بن مسلم أن آخذ صندوق الرطب لتسليمه للشيخ محمد بن إبراهيم، وإخباره بالمُهدى ولعلمي أن الشيخ لا يقبل الهدايا إلا من محب، أخبرت الشيخ محمد قبل أن أستلم صندوق الرطب، فقال: لا بأس هاته، فمسه بيده وأمر بأخذه. أما الواقعة الثانية فبعد أن صدر الأمر بنقله إلى ضبا والبدع من الهدار، كان لدى الشيخ بن مسلم ظروف عائلية ألزمته البقاء في الرياض سبعة أشهر، بعد صدور الأمر بنقله فجاء للشيخ محمد بن إبراهيم، فقال له الشيخ: بعض الإخوان إذا كلفوا بعمل لا

يباشرون إلا بجندي فقال بن مسلم أنا لا أحتاج إلى جندي ولكن أرجوا الأمر بصرف مستحقاتي، فقال الشيخ راجع عثمان الحقيل، وهو إذ ذاك مدير عام رئاسة القضاء فراجع عثمان وتم صرف مستحقاته وباشر العمل.

هذه لمحة من لمحات سيرته وقد كتب عنه تلامذته ومن عاصره وأخذ عنه ما فيه الكفاية كما إن ابنه البار أحمد بن محمد وإن لم يكن من أهل التأليف والنشر أجاد في أسلوبه وجمع شتات المعلومات عن أبيه ومربيه، يشكر أحمد على مبادرته واهتمامه بسلفه سيما أهل العلم والفضل كما هو شأن أبيه وللأسرة المباركة آل عثيمين تواصل مع الدولة أشهرهم الشاعر الكبير محمد بن عبدالله بن عثيمين الذي امتدح الملك عبدالعزيز كما خص آل ثاني وآل خليفة بقصائد شعرية ومراثي للعلماء طبعت بعنوان العقد الثمن في ديوان بن عثيمين، وللأخوين الكريمين أشقاء للشيخ محمد وهما سعد وإسماعيل فضل السبق في التعليم في رنية والوادي فكانوا دعاة وهداة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وفي نجل الشيخ الأكبر عبدالله بن محمد محافظ رنية المثالية بسلفه فهو ابن ذلك الرجل وقد برز في الأسرة من يحمل الشهادات العليا فكانوا بيت علم وفضل وفق الله الجميع.

(٥٠) ناصر بن محمد بن عبدالعزيز آل الشيخ حمد بن عتيق

أحد الأطناب الثلاثة في أسرته قدرًا وسمتًا وسنًا والثلاثة هم عبدالرحمن بن ناجي آل عبدالرحمن من مواليد ١٣٤٨هـ ناصر بن محمد آل عبدالعزيز من مواليد ١٣٥٥هـ وكاتبه من آل إسماعيل من مواليد ١٣٥٧هـ قضى الأول نحبه سنة ١٤٤٠هـ وبقي الاثنان في طابور الانتظار ولمعرفتي الخاصة بابن العم والنسيب. فقد ترسب في ذهني كثير من سيرته إذ كنت أعرفه معرفة القريب والعشير والنديد في العمر تقريباً وُلد لأبيه ثمانية من الذكور وثلاث من الإناث أصغرهم سنًا الأخوان ناصر وصالح وهم عبدالله، عبدالرحمن، سعد، عبدالعزيز، حمد، إبراهيم، ناصر، صالح، ومما قيل عن جدهم الشيخ عبدالعزيز حين أجرى العملية الجراحية في البحرين في المنامة قيل له لن يلد لك مولود بعد هذا الإجراء، فقال كلمته التي تحققت «البركة في محمد» فكان الأمر كذلك تزوج محمد أربع زوجات وعدد من ينتسب له ٤٢٤ بالتعادل بين الرجال والنساء، الرجال ٢١٢ ومثل هذا العدد النساء، ويليه في العدد أبناء الشيخ سعد ٢٧٧ ثم الشيخ عبدالله ٢١٦ ومجمل أبناء الشيخ حمد من البنين والبنات ١٦٢٧.

نعود إلى ناصر بن محمد هكذا شهرته بين إخوانه ومعارفه إذ كان لوالده المنزلة القصوى عرفه العامة والخاصة في الأفلاج قبل أن يلي القضاء وكذا أولاده في الأفلاج يدعون بآل الشيخ جريًا على العرف والعادة ومما يؤسف

له أنه ليس فيهم قاضٍ ولا متخرج سوى اثنين عبدالعزيز وصالح الأول مدرس والثاني إداري، ناصر بن محمد بلغ به العمر في حال كتابة هذه الأسطر فكان الأمثل بين إخوانه الرائد في مشورته وتوجهاته ومن حسناته اللقاء الأسبوعي في البيوت بين الأسرتين آل عتيق وآل سحمان، يتصدر المجلس فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن سحمان أخواله آل عتيق وأمه فاطمة بنت علي بن حمد غفر الله لهم جميعًا وقد مضى على استمرارية هذا الاجتماع الأسبوعي قرابة الثلاثين عامًا أو تزيد وكلهم من سكان الرياض، ومن نوادره وفكاهته وخصائصه ما يلي:

أولاً: طلب الشيخ صالح بن سحمان أن ينفث عليه ناصر بن محمد فبدأ بالنفخ والنفث، فقال صالح: كفى كفى.

ثانيًا: ذهب يومًا لزيارة أحد المرضى وقد أغلق باب الزيارة فتلطف للحارس وهو ينظر ساعته ويقول للحارس بقي على موعد رحلتنا نصف ساعة فلو تكرمت بعشر دقائق نزور المريض ونلحق على الرحلة قبل أن تغادر فأذن له الحارس، ودخل وزار المريض بمن معه وهو في الحقيقة ليس بمسافر، ولكنه الكذب المباح، إن شاء الله.

ثالثًا: يجري بينه وبين العم إبراهيم بن عبداللطيف، وهو إذ ذاك ساكن الوشام إمام مسجد بن كريديس وفي زيارته قال كيف تغسل البيالة إن غسلتها بالإبهام أو الخنصر لن تتنظف البيالة ولكن الوسطى هي التي تصلح للتغسيل، هكذا وأدخل الوسطى في البيالة.

رابعًا: ذهب ذات يوم إلى معرض السيارات في النسيم بالرياض وقد طلب منه صاحب المعرض التعريف فقال معكم الشيخ ناصر بن عتيق في المحكمة المستعجلة فاعتذر صاحب المعرض وتسامح معه في التعريف.

خامسًا: قال لي أن الشيخ عبدالرحمن القفاري رئيس المحكمة المستعجلة أمرني أن أكتب على معاملة فكتبت وبعد قراءة الشيخ لما كتبت قال: «أنت شيخ بلا عمامة» لعله يعني الشهادة.

سادسًا: طلب ناصر من مؤذن المسجد المجاور لبيته في السويدي أن يخفف من الميكروفونات وصرف بعضها عن بيته التي أزعجته ولكن المؤذن لم يتجاوب معه.

سابعًا: من سداد رأيه ومشورته أن أشار على أسرته لإخراج صك حجة استحكام على أرض العليا في الأفلاج ملك الشيخ حمد وإن الوثيقة المحررة لا تكفي في إثبات التملك ففعلوا حيث لابد من موافقة الدوائر الحكومية المعنية لِحجج الاستحكام.

ثامنًا: كان حفظه الله رائدًا في الكرم إذ كان هو يتلقى الوافدين من الأفلاج من أسرته وأقاربه فكان بيته مشرعًا للضيف والزائر.

تاسعًا: تزوج زوجته الأولى منيرة بنت الشيخ عبدالعزيز السحمان شقيقة الشيخ عبدالرحمن، ولم تنجب له سوى ابنًا واحدًا أسماه محمدًا، وثمان بنات، ثم تزوج أخرى على كبر فأنجبت له ابنين وثالثًا معوقًا، كان الله في عونه.

عاشرًا: كان حسن الهندام يختار من المشالح أجملها ومن المراكب ما يضاهي به الأثرياء فهو ذو ذوق في الكمال والجمال.

عود على أبناء الشيخ محمد الثمانية لقد توزعوا في المملكة فكان سعد في الوجه الساحل البحري من الغرب وعبدالرحمن في نجران أمير مركز على مشارف اليمن وحمد رئيس هيئة في أحد رفيدة وأخاه إبراهيم رئيس مركز الهيئة في الأجاردة وعبدالله مدير مدرسة أحمد بن حنبل في ليلى بالأفلاج وعبدالعزيز مدرس في الرياض من منسوبي وزارة المعارف وصالح في بيشة مدير معهد بيشة ثم انتقل إلى كلية الشريعة في الرياض موظف إداري كما كان ناصر في المحكمة المستعجلة في الرياض مدة خدمته كاتب ضبط، هكذا تفرق الأبناء وتنوعت مهامهم وأعمالهم تنوع المصاهرة، فوالدهم تزوج من وادي الدواسر دليل الهزاع وأنجبت له سعد وتزوج الشيخ محمد ابنتين للشيخ سعد أنجبت واحده عبدالله والأخرى عبدالرحمن كما تزوج في ليلى من أسرة الخميس وهي أم أولاده الخمسة وثلاث بنات فسبحان مصرف الأمور والعالم بما في الصدور، وقد توفوا كلهم في الرياض ودفنوا في العود ما عدا إبراهيم في عسير وعبدالرحمن في نجران.

كتبت هذا المقال ليبقى في ملف من عاشرت وعرفت كأمثال الأخ ناصر حفظه الله ووقاه وقد أغدق علي فضله وإحسانه حين زوجني أخته سارة ورضي بالتعدد عام ١٣٩٠هـ وكان صداقي آنذاك خمسة آلاف ريال فكأنه

تقالها فقلت ولتكن سبعة آلاف فتم الزواج وأنجبت لي من البنين ثلاثة «محمد» عبدالله «زكريا» وخمس بنات، إلا أن تصرف الأحوال والمضارة بين الزوجتين الأولى والثانية فرضت علي الفراق والطلاق ولكنها لم تفارقني فضلت في بيتها مع أولادها الذكور والإناث وقد وهبتها البيت هبة منجرزة وأفرغت الصك باسمها فضلت كذلك إلى تاريخه مجاورة لي في البيت الآخر وكنت كتبت مقالًا عنوانه فوائد المصاهرة الزوجية للأسرة الواحدة الشيخ سعد بن حمد مثال فقد زوج بنتيه سارة ومنيرة على الشيخ محمد أنجبت سارة عبدالرحمن ومنيرة عبدالله كما زوج الشيخ سعد ابنتيه على محمد بن إسحاق وأنجبت إحداهن الشيخ سعد بن إسحاق، وأنجبت الأخرى أخاه عبدالعزيز، وذكرت في المقال فوائد المصاهرة الزوجية للأسرة الواحدة ومنها إن الابن يشعر أنه بين إخوانه وأعمامه كما أنني لم أعرف خصومة قامت بين متزوجين من الأسرة تنتهي بحكم المحكمة كما إن من الفوائد التشابه العرقي والسمات والصفات وهذا شأن من اختار من أسرته ليبقى الشبه والانتماء من الجهتين الأب والأم.

هذا وأرجو المعذرة من الأخ ناصر فيما كتبت عنه وهو حي فإنني ولعت بالكتابة نظمًا ونثرًا، فهل يصح إن نسمي هذه الكلمة رثاءً للأخ ناصر وهو على قيد الحياة؟ لا أعرف أحدًا يرثى في حياته ولكن بعد الممات هذه الكلمة أو المقال إظهار بعض ما عليه الأخ ناصر بن محمد آل عبدالعزيز

وفقه الله وسدد خطاه وأحسن لنا وله الخاتمة وكما أسلفت فنحن في طابور الوفيات أو كما قيل الشمس على أطراف الجريد نسأل الله حسن الختام وتقبل صالح الأعمال.

مـــا قلـــت إلا مـــن محبـــة قائـــل قـــد ســـطرته يـــدي بفعـــل الأنامـــل

وأراه يرضـــــى فعلـــــة فاعـــــل يرويـــه عنـــي ناقـــل عـــن ناقـــل

نسأل الله حسن الختام وتقبل صالح الأعمال وصل الله على محمد وعلى آله وصحبه والآل.

ولربط الدليل بالتعليل وللقول بأن الشبل من ذلك الأسد أذكر أرقامًا عن والد الأخ ناصر بن محمد بن عبدالعزيز وإن كان التباين ملحوظًا فإن شذرات من سيرة والده كانت منطبعة على طبعه وسجيته.

١ - الأمير عبدالعزيز بن محمد بن عياف والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن عتيق.

حدثنا في مجلسه بالرياض مع جمع من الحاضرين منهم سليمان بن عيسى العشيوان من الأسر سكان الرياض القدماء يذكر إن بيتهم مجاورًا لقصر الحكم وهم أصحاب حرث وزرع، قال الأمير كان لي دعوى في مزارع في ضرماء والقاضي آنذاك الشيخ محمد بن عتيق لعل ذلك عام ١٣٦٥هـ فما قبل لأنه لم يمتلك سيارة قال: ركبت حماري قبل الفجر متوجهًا إلى ضرماء مع القديّة فما إن أذن المؤذن لصلاة الفجر إلا وأنا عند باب المسجد الذي يصلي فيه الشيخ وبعد الصلاة سلمت عليه فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون عسى ما عندك دعوى ابن عياف ما جابك إلا أمر خطير ومهم، اقلط»، فقلت: لعل الوقت لا يناسب سآتيك الضحى فأصر بالمقلاط وفي مجلسه رأيت الأمر العجيب القهوة والحليب والنار الموقدة بالسمر وليس عنده أحد وبعد شرب القهوة والحليب دخل منزله وأتى ببادية الجريش المترعة بالسمن البري وقال تفضل هذا فطور الصباح والغداء إن شاء الله بعد الظهر، شكرت له كرمه وحسن استقباله وقلت دعواي مع فلان

أو قال آل فلان فقال: «ما رأيتك ولا رأيتني اذهب وابحث عن خصمك واحضر معه ولا يكون الأمر إلا خير، أكره مالي إن يخاصم عندي أحد من آل سعود». جئت من الضحى معي خصمي وتم الإدلاء بالبينة والشهود إلى هنا كان حديث الأمير بن عياف عن محمد بن عبدالعزيز بن عتيق وكنت أتواصل مع الأمير وخاصة في الأعياد والمناسبات، دعاني الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن عتيق وهو صديق الأمير ومجالسه فمدني بظرف قلت: ما هذا؟ قال: من الأمير بن عياف سألني عنك فقلت هو بخير فإذا بالظرف خمسة آلاف ريال من الأمير، فعاتبت الشيخ إبراهيم على أخذها فأنا أزكي مالي وأخشى أن تكون هذه زكاة وردها على الأمير غير مناسب ولكن تصدق بها على من ترى أنه أهل للصدقة وبالأخص من الأقربين.

٢- محمد بن عبدالعزيز ووقعة المخاريم في وادي الدواسر.

حين كان والده قاضيًا في الوادي حصلت وقعة بين المخاريم والرجبان، الرجبان سكان اللدام والمخاريم لهم مزارع شرق الوادي لعل الخلاف تشابك في الأملاك وعدم الحد الفاصل بين أملاك الرجبان وأملاك المخاريم، كان محمد بن عبدالعزيز يميل إلى الرجبان وهو مجاورهم فحمل مع أصدقاءه الرجبان ضد المخاريم، علم الملك عبدالعزيز بتفاصيل الوقعة واشتراك ابن الشيخ مع الرجبان فكان الأمر كالآتي:

أولاً: ينقل الشيخ القاضي ويباشر عمله بالأفلاج بدل الوادي.

ثانياً: يتوجه ابن القاضي إلى الرياض لطلب العلم وترك الدواسر ومشاكلهم.

ثالثًا: الأمير يسود وجهه ويرسل مكتف إلى الرياض.

ظلّ محمد في الرياض وهو وحيد أبيه فتوسّل أبوه بالإمام عبدالرحمن الفيصل لدى الملك عبدالعزيز أن يسمح لابنه ليصحبه في الأفلاج لحاجته الضرورية، فقال الملك: ما أردت إلا الخير أريده يطلب العلم ولا يتدخل في الدواسر، فعاد الابن لأبيه إلى أن توفي عام ١٣٥٩هـ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

٣- وقعة الرغامة وحروب جدة.

لعل ذلك عام ١٣٤٤هـ بعد دخول مكة والطائف عسكر الشريف في جدة وأحاطوها وحصنوها وكان الشريف يمتلك من القوة والعتاد الطائرات والمدفعيات، فنادى الملك عبدالعزيز لحرب الشريف رغم ماله من قوة وكان معه من العلماء الشيخ عبدالعزيز الشثري (أبو حبيب) والشيخ عبدالعزيز المرشد الذي كان يحدثنا عن مشاهدة ومن ذلك الطائرة والقذائف التي يقذفها الشريف فلا تضر أحدًا، وكذلك الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن عتيق ومعه ابنه محمد وابن أخيه محمد بن عبدالله الثاني، والغالب إن مهمة العلماء تثبيت الجنود والإمامة بهم وممن كان في المعمعة شيبان بن قويد وجماعته، استدعى الأمير عبدالله بن عبدالرحمن أخو الملك عبدالعزيز من حضر معه في الرغامة من الأحياء فكان شيبان بن قويد ممن حضر وأخذ نصيبه من المكافأة خمسة آلاف ريال لكل من حضر حرب جدة من الأحياء، المهم إن

محمد بن عبدالعزيز بن عتيق ممن ساهم في الوقائع التاريخية مشاركة ومناصرة غفر الله له.

٤- محمد بن عبدالعزيز وصلته بولي العهد سعود بن عبدالعزيز.

كان ممن يصلي بالأمير سعود ولي العهد عبدالرحمن بن ناصر بن حسين، صلاة التراويح والفروض، وجده لأمه الشيخ حمد بن عتيق وبعد إن كلف بالقضاء في رنية رشح الشيخ محمد بن عبدالعزيز بإمامة مسجد الأمير سعود خلفًا لعبدالرحمن، حدثني من هو صادق الحديث قال: عرض الأمير سعود على عبدالرحمن بن ناصر أن يصحبه إلى مكة للحج، فقال: سأستشير خالي الشيخ سعد، فلما استشاره قال له: إن كان لك رغبة في العلم وطلبه فلا تصاحب الأمراء، ولكن إذا أردت الحج فلا أمنعك من ذلك مع الأمير سعود أو غيره، وبعدها رشح للقضاء في رنية، واستخلف محمد بن عبدالعزيز بن عتيق للصلاة للأمير سعود حتى رشح للقضاء في ضرماء، وحصل إن ركبت الديون على محمد بن عبدالعزيز فعاد للرياض وترك المحكمة فاشتكوا أهل ضرماء إن القاضي عاد وترك البلد، فاستدعاه الأمير سعود وسأله لم تركت المحكمة فقال الديون، فقال الأمير ومن أمرك إن تجعل لك ضيافة ثم أمر برفع مخصصاته من ٤٠٠ ريال إلى ٧٠٠ ريال، وعاد الشيخ للمحكمة حتى وفاته عام ١٣٧٣هـ.

٥- الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ محمد بن عبدالعزيز بن عتيق.

جرت عادة الشيخ محمد بن إبراهيم أن يجلس بعد صلاة الظهر مباشرة ليلحق به عدد للقهوة إذا كانت عادة بعد الظهر يكون شرب القهوة، لكن ابن عتيق لا يريد أن يكون مع سواد الناس بل يريد الاختصار بالشيخ فتأخر حتى إذا ما انصرف الناس، ودخل الشيخ بيته قرع الباب، فقال الحاجب دخل الشيخ البيت وانتهى المجلس، فقال بلغه عن محمد بن عبدالعزيز بن عتيق فما كان من الشيخ إلا أن عاد إلى المجلس وأمر بالقهوة والشاي، رفع الشيخ صوته صلح الشاي فقال محمد: أنا لا أشرب الشاي وأنت لا تشربه، فهل للشاي بديل؟ فسكت الشيخ هنيهة، ثم قام ودخل المنزل فآتى بالتمر واللبن، فقال: هذا هو البديل، سمعت الشيخ محمد بن إبراهيم يحدث أخاه عبدالله، قال: الله يهدي ابن عتيق ذبح سبعة خراف لا نريد أن نكلفه؛ وذلك عند استجابته لدعوته في ضرماء، وكان بين المحمدين صحبة وعشرة ومحبة غفر الله لهما.

فهرس الأسماء

الاسم **الصفحة**

المقدمة ٥
(١) الشيخ سعد بن عبدالرحمن الحصين ١٣٥٣هـ- ٣/ ٣/ ١٤٣٦هـ..... ٦
(٢) محمد بن سعد بن صقر المدرع..... ١٣
(٣) الشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن عتيق ١٤
(٤) الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن سحمان ١٥
(٥) عايض بن ناصر بن خشيم (١٣٦٣هـ -١٤٣٦هـ) ١٦
(٦) الشيخ عبدالرحمن بن حماد العمر ١٧
(٧) الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن فنتوخ ١٨
(٨) الشيخ سالم بن عبدالله بن سالم..... ١٩
(٩) عتيق بن محمد بن عبدالرحمن بن علي بن عتيق ٢٠
(١٠) الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عتيق ٢١
(١١) الشيخ محمد بن عبدالله بن عودة السعوي ٢٢
(١٢) سعود بن محمد العوشن..... ٢٤
(١٣) الشيخ علي بن عبدالله بن عبدالعزيز المشيقح..... ٢٥
(١٤) الدكتور عبدالله اليوسف الشبل..... ٢٦
(١٥) الدكتور عبدالله بن صالح بن عثيمين..... ٢٧
(١٦) الأمير عبدالعزيز بن محمد بن عياف المقرن..... ٢٨
(١٧) الأستاذ صالح بن خليفة الخليفة..... ٣٠

(١٨) الأستاذ حسين بن ناصر بن جمعان..... ٣٢
(١٩) الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن إسحاق آل الشيخ..... ٣٤
(٢٠) الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ٣٦
(٢١) إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم آل الشيخ..... ٣٨
(٢٢) فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عتيق..... ٤٠
(٢٣) الدكتور عبدالكريم بن محمد بن عبدالعزيز اللاحم..... ٤٢
(٢٤) الأستاذ محمد بن ناصر بن حمد بن عتيق..... ٤٤
(٢٥) الشيخ عبدالقادر بن شيبة الحمد بن يوسف الهلالي ٤٦
(٢٦) الأمير مران بن متعب بن قويد..... ٤٨
(٢٧) الدكتور الشيخ صالح بن عبدالله السدلان..... ٥٠
(٢٨) الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عتيق..... ٥٢
(٢٩) العالم الفقيه الشيخ محمد بن لطفي الصباغ ٥٤
(٣٠) عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن بن عتيق..... ٥٦
(٣١) الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز المشعل ٥٨
(٣٢) الشيخ منصور بن حمد بن منصور المالك..... ٦٠
(٣٣) الشيخ مرزوق بن محمد بن إبراهيم الدوسري..... ٦٢
(٣٤) الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم الثميري ٦٤
(٣٥) الشيخ أبو بكر الجزائري ٦٦
(٣٦) الشيخ محمد بن سليمان البراهيم العتيق..... ٦٨

(٣٧) الأستاذ محمد بن عبدالله الحميد ٧٠
(٣٨) الشيخ محمد بن عثمان القاضي ٧٢
(٣٩) الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ٧٤
(٤٠) عبدالرحمن بن ناجي بن عبدالرحمن بن عتيق ٧٦
(٤١) عبدالعزيز بن عبدالله بن الشيخ إبراهيم العتيق ٨٣
(٤٢) عبدالرحمن بن صالح الشبيلي ٨٥
(٤٣) الشيخ عبدالله بن محمد بن علي المنيف ٨٧
(٤٤) أبو الحسن علي ميا الندوي ٨٨
(٤٥) آدم بن عبدالله الألوري ٩١
(٤٦) عبدالله بن عبدالله بن عبيد الزايد ٩٤
(٤٧) الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد السحمان ٩٩
(٤٨) الشيخ أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ١٠٤
(٤٩) الشيخ محمد بن إبراهيم بن راشد بن قعود ١٠٩
(٥٠) الشيخ محمد بن مسلم العثيمين ١١٩
(٥١) ناصر بن محمد بن عبدالعزيز آل الشيخ حمد بن عتيق ١٢٢
فهرس الأسماء ١٣٣